الإيمان بحصول المتقين على الثواب العاجل كما تقرر ذلك في القرآن الكريم

د/ منيرة بنت محمد المطلق

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك

بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله([1]).﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(آل عمران:١٠٢). ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾(النساء:١). [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا(٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا(٧١)](الأحزاب:٧٠-٧١).([2])

أما بعد فقد أوصى الله تعالى بالتقوى فقال تعالى:[وَلِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللهُ غَنِيًّا حَمِيدًا] (النساء:١٣١). والوصية بالتقوى من الله وصية عظيمة وهي وصية الله للأولين والآخرين وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته بها فقال: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبد حبشي فإنه من يعش

---

[1]- أخرجه: مسلم ٢/٥٩٣.

[2] - أخرجه أبو داود ج٢/ص٢٣٨، وابن ماجه ج١/ص٦٠٩،و الترمذي ج٣/ص ٤١٣ بزيادة(وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ من شُرُورِ أَنْفُسِنَا من يَهْدِ الله فلا مُضِلَّ له) وقال الترمذي:(حَدِيثُ عبد اللَّهِ حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الأَعْمَشُ عن أبي إسحاق عن أبي الأَحْوَصِ عن عبد اللَّهِ عن النبي صلى الله عليه وسلم وَرَوَاهُ شُعْبَةُ عن أبي إسحاق عن أبي عُبَيْدَةَ عن عبد اللَّهِ عن النبي صلى الله عليه وسلم وَكِلاَ الْحَدِيثَيْنِ صَحِيحٌ لأَنَّ إِسْرَائِيلَ جَمَعَهُمَا.)

منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة).[١] و(جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد سفرا فقال يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما مضى قال اللهم أزو[٢] له الأرض وهون عليه السفر)[٣] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ أكثر خطبه بتذكير الناس بتقوى الله عز وجل ففي خطبة الحاجة كان يقرأ الآيات السابق ذكرها.

فالله تعالى كلف الخلق بعبادته وألزمهم فرائضه وبعث إليهم رسله وشرع لهم دينه من غير حاجة دعته إلى تكليفهم ولا ضرورة قادته إلى تعبدهم وإنما قصد نفعهم تفضلاً منه عليهم.وكان من رأفته بخلقه وتفضله على عباده أن أقدرهم على ما كلفهم به ورفع عنهم الحرج فيما تعبدهم به،ليكونوا ناهضين بفعل الطاعات ومجانبين للمعاصي فقال سبحانه:[لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ](البقرة:٢٨٦). وكان مما كلفهم به سبحانه وتعالى الأمر بتقواه حيث قال سبحانه لنبيه أمرا له بالتقوى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)(١) سورة الأحزاب وأمر الله تعالى عباده

---

[١]- أخرجه الترمذي ج٥/ص٤٤، وقال (هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)، والحاكم ج١/ص١٧٤، وقال: (هذا حديث صحيح ليس له علة).

[٢]- (أي اجمعه واطوه وزوى ما بين عينيه فانزوى جمعه فاجتمع وقبضه). لسان العرب ج١٤/ص٣٦٤.

[٣]- أخرجه الحاكم ج١/ص٦١٤: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه).

المؤمنين بالتقوى ومن الآيات التي تبين ذلك على سبيل الذكر لا الحصر قوله تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ](آل عمران:١٠٢).وقال تعالى:[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا](النساء:١).وقوله تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا(٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا(٧١)](الأحزاب: ٧٠-٧١).

وقوله تعالى(:وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ) (٤١) سورة البقرة.

وقوله تعالى:(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ} (١٩٧ (سورة البقرة

وقوله تعالى:(نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } (٢٢٣) سورة البقرة.وقوله تعالى:(وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (٢٣١) سورة البقرة

وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)(٢٧٨) سورة البقرة

وقوله تعالى:(وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ) (٥٠) سورة آل عمران وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)(١٠٢) سورة آل عمران وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(١٣٠) سورة آل عمران وقوله

تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (٨) سورة المائدة وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (١١) سورة المائدة وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (٣٥) سورة المائدة وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (٥٧) سورة المائدة

وقوله تعالى:(وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ)(٨٨) سورة المائدة.

وتقوى الله سبحانه تكون بحسب القدرة والاستطاعة ورفع الحرج حيث قال سبحانه في موضع آخر:[فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ] (التغابن:١٦)

وقد جاء ذكر جزاء وثواب المتقين لربهم في الدنيا في الكتاب والسنة فلابد من الإيمان به.

أهمية هذا البحث:

ظهرت أهمية الموضوع من حيث:

١- إن جميع الدين يقوم على التقوى، وأنه لا يمكن أن تقوم لهذا الدين قائمة إلا بتقوى الله و المؤمن مأمور بتقوى الله بالسر والعلن.

٢- إن التقوى من العبادة الباطنة فهي من أعمال القلوب.

٣- إن أن هناك أمور(محفزة) تعين على القيام بالتقوى منها الترهيب والترغيب وقد اخترت جانب الترغيب على التقوى في الدنيا وهو ثواب المتقين بالدنيا.

٤- إن الجزاء والثواب على الأعمال تعد من مسائل العقيدة.

منهجي في البحث:

١- إيراد ثواب وجزاء المتقين في الدنيا فقط دون الآخرة.

٢- قمت بالبحث في القرآن الكريم عن لفظ التقوى وما يشتق عنها من ألفاظ ثم بعد ذلك قمت باختيار ثواب المتقين في الدنيا وحاولت استخراج ثواب المتقين من السنة على قدر الاستطاعة وقد أخذ مني هذا وقتا وجهدا ليس بالهين.

خطـــــوات البحث:

وتتكون من تمهيد وثمانية وثلاثين مبحثا وخاتمة وفهارس.

التمهيد وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: معنى التقوى وفيه:

المطلب الثاني:مكان التقوى:

المطلب الثالث علاقة التقوى بالعقيدة:

المطلب الرابع صفات المتقين:

المطلب الخامس: معنى التقرير:

المباحث:وهي ثمانية وثلاثون مبحثا:

المبحث الأول: البشرى للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: نجاة المتقين من الشدائد والخروج من المضايق كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الرزق الواسع للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: ثقة وطمأنينة المتقين برزق الله كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الخامس: الرحمة الواسعة للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث السادس: البصيرة للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث السابع: الفراسة والنور للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الثامن: الفرقان بين الحق والباطل للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث التاسع: كسب المتقين للحسنات كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث العاشر: القول السديد للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الحادي عشر: رفع الإثم عن المتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الثاني عشر: كثرة شكر المتقين لربهم كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث لثالث عشر: تذكر المتقين لربهم وانتفاعهم بكتاب الله كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الرابع عشر: الهداية للمتقين وانتفاعهم بكتاب الله كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الخامس عشر: الموعظة للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث السادس عشر: الملك و حسن العاقبة للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم

المبحث السابع عشر: حصول البركة للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الثامن عشر: التيسير على المتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث التاسع عشر: نجاة المتقين من عذاب الله في الدنيا كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث العشرون: محبة الله للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الحادي والعشرون: معية الله الخاصة للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الثاني والعشرون: ولاية الله للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الثالث والعشرون: تقبل الله لعمل المتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الرابع والعشرون: تيسير العلم للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الخامس والعشرون: الفلاح للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث السادس والعشرون: الخير للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث السابع والعشرون: خير الزاد وأفضله للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الثامن والعشرون: الأجر العظيم والمثوبة من الله للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث التاسع والعشرون: قوة المتقين وعزمهم في الأمور كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الثلاثون: حفظ ذرية المتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الحادي والثلاثون: حفظ الله للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الثاني والثلاثون: صلاح عمل المتقين وغفران ذنوبهم كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الثالث والثلاثون: الكرامة والعزة للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الرابع والثلاثون: نصر الله للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الخامس والثلاثون: ثبات المتقين على الدين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث السادس والثلاثون: إصلاح ذات البين بين المتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث السابع والثلاثون: الصدق للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الثامن والثلاثون: الصبر للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

التمهيد

وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: معنى التقوى، وفيه:

أولا:معنى التقوى في اللغة

تأتي التقوى في اللغة على معان عدة استنتجتها من كتب اللغة وهي:

١- الصيانة:

يقول ابن منظور([١]):(وقى وقى وقاها وقيا و وقاية وواقية صانه...وفي الحديث:(ليق أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة).([٢]) وقيت الشيء إذا صنته وسترته عن الأذى وهذا اللفظ خبر أريد به الأمر أي ليق أحدكم وجهه النار بالطاعة والصدقة).([٣]) وقد ذكر المباركفوري أن الوقاية هي فرط الصيانة([٤])

٢- التجنب:

يقول ابن منظور:(قوله في حديث معاذ ([٥]):

---

[١]- هو: محمد بن مكرم الأنصاري جمال الدين أبو الفضل، اختصر العديد من المؤلفات في الأدب مثل كتاب الأغاني وغيره وألف كتاب لسان العرب وجمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح، ت: ٧١١هـ . انظر الدرر الكامنة/ابن حجر ٣١/٥ ــ ٣٣.

[٢]- أخرجه: الترمذي ج٥/ص٢٠٢، وقال:(هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ)، والطبراني في الكبير ج١٧/ص٩٨.

[٣]- لسان العرب/ابن منظور ج: ١٥ ص: ٤٠١.

[٤]- أنظرتحفة الأحوذي/المباركفوري ج٧/ص١٢٥

[٥]- هو: معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي، شهد المشاهد كلها، وروى عن النبي ﷺ، شهد بدر وأمره الرسول ﷺ على اليمين، ت: ١٧هـ. انظر الاستيعاب/ابن عبد البر ٣٣٥/٣، والإصابة/ابن حجر ٤٠٦/٣.

تجنبها ولا تأخذها في الصدقة لأنها تكرم على
ي ولا النازل).(٢)

ضها للتلف:

(تبقه وتوقه)(٣) أي استبق نفسك ولا تعرضها
٤)

منه... وفي التنزيل العزيز: [فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ
(الإنسان:١١)). (٥)

يل العزيز[لَهُمْ عَذَابٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ
وَاقٍ] (الرعد:٣٤).أي من دافع)(١).

لم ج١/ص٥١، واللفظ له.

٤٠١.

٤٦ بلفظ (تنقه وتوقه)،وقال:(لم يروه عن مسعر إلا ابنه عبد الله
السلسلة الضعيفة و الموضوعة ٢ / ٩٠:(ضعيف)،وقال الهندي
توقه رواه الطبراني بالنون... وقال غيره (تبقه) بالباء)، وقال
٨ عند هذا الحديث (تنقه وتوقه):(رواه الطبراني في الصغير

٦- **الحفظ:**

يقول ابن منظور:

(ووقاه وقاية بالكسر أي حفظه والتوقية الكلاءة والحفظ)(٢).

٧- **الحذر:**

يقول ابن منظور:

(وقد توقيت و اتقيت الشيء واتقيته أتقيه وأتقيه تقى و تقية وتقاء حذرته... والاسم التقوى).(٣)

ثانيا: معنى التقوى في الاصطلاح:

تأتي التقوى في الاصطلاح بعدد من المعاني ذكرها أهل العلم،وكل منها يبين المراد من التقوى وهي كما يلي:

١- **الحذر من عقوبة الله:**

قال ابن كثير(٤) ناقلا عن ابن عباس(٥) إن المتقين هم:

١- لسان العرب/ابن منظور ج: ١٥ ص: ٤٠١.

٢- لسان العرب/ابن منظور ج: ١٥ ص: ٤٠١.

٣- انظر: لسان العرب/ابن منظور ج: ١٥ ص: ٤٠٢، ومختار الصحاح/الرازي ج: ١ ص: ٣٠٥.

(الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به).([1])

يقول المباركفوري يقول الله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ)(٣٣) سورة لقمان) أي احذروا عقابه)([2]) .

٢- الاحتراز من عقوبة الله بالطاعة:

قال ابن الجوزي([3]):

(التقوى: اعتماد المتقي ما يحصل به الحيلولة بينه وبين ما يكرهه، فالمتقي هو المحترز مما اتقاه).([4])

ويقول ابن كثير:

(أصل التقوى التوقي مما يكره لأن أصلها من الوقاية).([5])

ويقول الجرجاني([6]):(هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وهو صيانة

---

[1]- تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج١/ص٤٠، وانظر: جامع البيان/ الطبري ج١/ص١٠٠،والتعريفات/الجرجاني ج: ١ ص: ٩٠.

[2]- تحفة الأحوذي/ المباركفوري ج٩/ص٧

[3]- هو: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي، العلامة في التاريخ والحديث له تصانيف منها (الأذكياء) و(تلبيس إبليس) و(زاد المسير)، ت:٥٧٩هـ. انظر الكامل في التاريخ / الأثير ١٢/١٧١.

[4]- نزهة الأعين النواظر/ ابن الجوزي ١/١٢٠.

[5]- تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج: ١ ص: ٤١.

[6]- هو: علي بن محمد بن علي الجرجاني، فيلسوف، من كبار علماء العربية، له مصنفات عديدة من أشهرها التعريفات، ت: ٨١٦هـ. انظر: الأعلام/ الزركلي ٥/٧.

النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك).([1])

٣- اتقاء عقاب الله:

قال الطبري ([2]): (هم الذين يتقون عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه).([3])

ويقول القرطبي([4]):(المتقي فوق المؤمن والطائع وهو الذي يتقى بصالح عمله وخالص دعائه عذاب الله تعالى مأخوذ من التقاء المكروه بما تجعله حاجزا بينك وبينه).([5])

وقال ابن رجب([6]):(أصل التقوى:أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه،فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه وقاية تقيه

---

[1]- التعريفات/الجرجاني ج: ١ ص: ٩٠.

[2]- هو: محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير الإمام العلم المجتهد عالم العصر أبو جعفر الطبري صاحب التصانيف البديعة من أهل آمل طبرستان، وكان من أفراد الدهر علما وذكاء، من تصانيفه الكثيرة: جامع البيان، وتاريخ الأمم، ت:٣١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء/ الذهبي ١٤/ ٢٦٧.

[3]- جامع البيان/ الطبري ج٢٩/ص٦٨، وانظر: زاد المسير/ابن الجوزي ج١/ص٢٣، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١٨/ص٢٧٧، و تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج٤/ص٤١٨.

[4]- هو: الأمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن فرح الأنصاري الأندلسي صاحب التصانيف التي منها: الجامع لأحكام القرآن، وتذكرة القرطبي، والتذكار في أفضل الأذكار، ت:٦٧١هـ. انظر: الملتمس/أحمد بن العنبي ٣٣٢.

[5]- الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١/ص١٦١.

[6]- هو: أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب العالم الحافظ، تلميذ ابن القيم، من تصانيفه: (شرح جامع الترمذي) و(جامع العلوم والحكم) و(لطائف المعارف)، ت: ٧٩٥هـ. انظر: أنباء الغمر بأبناء العمر/ ابن حجر: ٣/١٧٥.

من ذلك،وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه).[١]

وقال الحافظ ابن حجر عند قوله صلى الله عليه وسلم:(فَلْيَتَّقِيَنَّ أحدكم النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لم يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)[٢] أي اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة وعمل البر ولو بشيء يسير)[٣].

ويقول المباركفوري:(المتقي في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وفي الشريعة الذي يقي نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل وترك).[٤]

٤- ترك ما حرم الله:

قال الحسن البصري[٥]أن المتقين هم:الذين(اتقوا ما حرم الله عليهم وأدوا ما افترض عليهم)[٦] (وسأل عمر بن الخطاب[٧] رضي الله عنه عن التقوى: (فقال هل أخذت طريقا ذا شوك؟ قال نعم قال فما عملت فيه؟ قال تشمرت

---

[١]- سير أعلام النبلاء/الذهبي ٤/ ٦٠١.

[٢] - أخرجه البخاري ج٢/ص٥١٢.

[٣]- تحفة الأحوذي/المباركفوري ج٧/ص٨٤

[٤]- تحفة الأحوذي/ المباركفوري ج٧/ص١٢٤

[٥]- هو: أبو سعيد الحسن بن يسار البصري،تابعي،كان إمام أهل البصرة، شب في كنف علي بن أبي طالب، عظمت هيبته في القلوب، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم ويناهم، لايخاف في الحق لومة لائم، انظر: سير أعلام النبلاء/الذهبي ٤/٦٣، والأعلام/ الزركلي ٢/٢٢٦.

[٦]- تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج١/ص٤٠، وانظر: جامع البيان/ الطبري ج١/ص١٠٠.

[٧]- هو: عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أمير المؤمنين، مناقبه أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر، انظر أسد الغابة/ ابن الأثير ٤/١٤٦، التهذيب/ابن حجر ٧/٣٨٦.

وحذرت قال فذاك التقوى). (١)

وأخذ هذا المعنى أبن المعتز(٢) فنظمه:

خلّ الذنوبَ صغيرها و كبيرها، ذاك التقى

وأصنع كماش فوقَ أر ضِ الشوكِ يحذرُ ما يرى

لا تَحقِرَنَّ صَغيرَةً إنَّ الجِبالَ مِنَ الحَصى. (٣) (٤)

٥- اجتناب كبائر الإثم:

قال الكلبي(٥) إن المتقين هم:(..الذين يجتنبون كبائر الإثم..).(٦)

ويقول المباركفوري أن التقوى (تجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف عليه بالتقوى في الشرع والمعني بقوله (ولو

١- تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج١/ص٤٠، وانظر:جامع البيان/ الطبري ج١/ص١٠٠، والتعريفات/الجرجاني ج: ١ ص: ٩٠.

٢- هو: عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي، كان أديباً بليغاً شاعراً، تولى الخلافة لمدة يومين فقتل، من تصانيفه: الزهر والرياض، وطبقات الشعراء، ت:٢٩٦هـ. انظر: وفيات الأعيان/ بن خلكان ٣/٧٦-٨٠، والشذرات ٢/٢٢١- ٢٢٤، وسير أعلام النبلاء/ الذهبي١٣/٥٧٨.

٣- العصر العباسي، ابن المعتز، رقم القصيدة: ١٤٦٦٥.

٤- انظر: جامع البيان/ الطبري ج١/ص١٠٠، و الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج: ١ ص: ١٦١.

٥- هو: إبراهيم بن خالد الكلبي أبو ثور البغدادي، صاحب مذهب فقهي مستقل، فقيه ورع، عالم له مصنفات منها (اختلاف مالك والشافعي)، مات سنة ٢٤٠هـ. ميزان الاعتدال/ الذهبي ١/٢٩، والتهذيب/ابن حجر ١/١٠٢.

٦- تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج١/ص٤٠، وانظر: جامع البيان/ الطبري ج١/ص١٠٠، والتعريفات/الجرجاني ج: ١ ص: ٩٠.

أن أهل القرى امنوا واتقوا {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} (٩٦) سورة الأعراف....(و)قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ } (١٠٢) سورة آل عمران) ([1])

٦- ترك الشرك:

يقول القرطبي:(المتقي الذى اتقى الشرك وبرأ من النفاق). ([2])فقد قال رجل -صلى الله عليه وسلم-:يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة وينجيني من النار فقال له:(لئن كنت قصرت في الخطبة لقد أبلغت في المسألة اتق الله لا تشرك بالله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان). ([3]) فالرسول لم يكتف بنهيه عن الشرك بل أمره بفعل الطاعات.

وقد ذكر المباركفوري أن أعلى مراتب التقوى هي: التقوى عن العذاب المخلد بالتبري من الشرك كقوله تعالى:{فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} (٢٦) سورة الفتح)([4]).

٧- مراعاة حدود الله:

يقول القرطبي أيضا (التقوى معناه مراعاة حدود الله تعالى أمرا ونهيا

---

[1] - تحفة الأحوذي ج٧/ص١٢٥.

[2] - الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١/ص١٦١.

[3] - أخرجه أحمد ج٦/ص٣٨٣

[4] - انظرتحفة الأحوذي/المباركفوري ج٧/ص١٢٤.

والاتصاف بما أمرك أن تتصف به والتنزه عما نهاك عنه).([1])

٨- المحافظة على الشريعة من فعل الأمر وترك المنهي عنه:

يقول الجرجاني إن التقوى:((المحافظة على آداب الشريعة).([2])

ويقول ابن حبان([3]):(التقوى: هي العزم على إتيان المأمورات، والانزجار عن جميع المزجورات). ([4])

قال الطيبي عند هذه الآية: ({يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} (١٠٢) سورة آل عمران) أي واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجبات واجتناب المحارم أي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وهذا معنى قوله تعالى:(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١٦) سورة التغابن) وقوله:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (١٠٢) سورة آل عمران)تأكيد لهذا المعنى أي لا تكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت فمن واظب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلما وسلم في الدنيا من الآفات وفي الأخرى من العقوبات ومن تقاعد عنها وتقاعس وقع في العذاب في الآخرة).([5])

---

[1] - الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١٦:ص٣٤٥.

[2] - التعريفات/ الجرجاني ج: ١ ص: ٩٠.

[3] - هو: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي كان إماما فاضلا مكثرا من الحديث والرحلة والشيوخ عالما بالمتون والأسانيد كان بحرا في العلوم، ت:٣٥٤هـ. انظر: الأنساب/السمعاني ١٦٤/٢.

[4] - روضة العقلاء/ ابن حبان البستي أبو حاتم ج:١ ص١٧٦.

[5] - تحفة الأحوذي/المباركفوري: ج٧/ص٢٥٩

وقال العز بن عبد السلام([1]): (التقوى: هي فعل الواجبات، وترك المحرمات)([2]).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ([3]):التقوى: هي فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه. ([4])

قال ابن عبد البر([5]):(التقوى: اسم جامع لطاعة الله،والعمل بها في ما أمر به،أو نهي عنه). ([6])

وقال ابن عثيمين([7]):التقوى: اسم مأخوذ من الوقاية وهو أن يتخذ الإنسان ما يقيه من عذاب الله،والذي يقيك من عذاب الله هو فعل أوامر الله،واجتناب نواهيه،

---

[1]- هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي، بلغ رتبة الإجتهاد، من كتبه: قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، وترغيب أهل الإسلام في سكن الشام، وبداية السول في تفضيل الرسول، ت:٦٦٠هـ. انظر: فوات الوفيات/الكتبي ١/٢٨، والأعلام/الزركلي ٤/٢١.

[2]- شجرة المعارف ج:١ ص٤٣.

[3]- هو: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي الحنبلي، محي السنة وقامع البدعة والمغول معاً، مؤلفاته لا تعد منها: (الجواب الصحيح، والصارم المسلول، ومنهاج السنة)، ت: ٧٢٨. انظر فوات الوفيات/ الكتبي ١/٣٤.

[4]- انظر: مجموع الفتاوى/ ابن تيمية ٣/ ٦١٤،و اقتضاء الصراط/ ابن تيمية ج١/ص٥٢،و الجواب الكافي/ ابن القيم ص ١٢٨.

[5]- هو: أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي الحافظ كان إماما فاضلا كبيرا صنف التصانيف. انظر: الأنساب/ السمعاني ٤/٤٧٢.

[6]- الاستذكار/ ابن عبد البر ٢٧/٣٧٨- ٣٧٩.

[7]- هو:الشيخ محمد بن عثيمين السعدي التميمي من علماء نجد المعاصرين له العديد من المؤلفات القيمة والتي منها القول المفيد،ورسائل في العقيدة،والقواعد المثلى في العقيدة وله مؤلفات في الفقه والتفسير أيضا توفي رحمه الله تعالى عام١٤٢٢هـ.

فإن هذا هو الذي يقي من عذاب الله عز وجل). ([1])

ولا مانع من اجتماع المعاني السابقة فكلها تدور على فعل ما يرضي الله من المأمورات وترك ما يغضبه من المنهيات لكن شيخ الإسلام ابن تيمية أنكر على من عرف التقوى بترك الشرك فقال: (قولكم المتقون الذين اتقوا الشرك فهذا خلاف القرآن فإن الله تعالى قال {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ} (٤٢) سورة المرسلات {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ} (٥٤) سورة القمر وقال:{الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} (٤) سورة البقرة وقالت مريم {قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا} (١٨) سورة مريم. ولم ترد به الشرك بل أرادت التقي الذي يتقي فلا يقدم على الفجور)([2]) ثم استدل بآيات كثيرة منها([3]) قوله تعالى:{ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا} (٢) سورة الطلاق وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (٢٩) سورة الأنفال.وقوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ } (٣١) سورة آل عمران ثم قال:(فهم قد آمنوا واتقوا الشرك فلم يكن الذي أمرهم به بعد ذلك مجرد ترك الشرك وقال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} (١٠٢) سورة آل عمران أفيقول مسلم إن قطاع الطريق الذين يسفكون دماء الناس ويأخذون أموالهم اتقوا

١- انظر: شرح رياض الصالحين ٢/٤٧٤.

٢ - منهاج السنة النبوية ج٥/ص٢٨٨-٢٨٩.

٣ - انظر:منهاج السنة النبوية ج٥/ص٢٨٩.

الله حق تقاته لكونهم لم يشركوا وإن أهل الفواحش وشرب الخمر وظلم الناس اتقوا الله حق تقاته.

وقد قال السلف ابن مسعود وغيره كالحسن وعكرمة وقتادة ومقاتل (حق تقاته أن يطاع فلا يعصى وأن يشكر فلا يكفر وأن يذكر فلا ينسى)... وبالجملة فكون المتقين هم الأبرار الفاعلون للفرائض المجتنبون للمحارم هو من العلم العام الذي يعرفه المسلمون خلفا عن سلف والقرآن والأحاديث تقتضي بذلك.)([1])

المطلب الثاني:مكان التقوى:

إن سبب التقوى هو: الخوف،والخوف إنما ينشأ عن العلم والتصديق بجلال الله وعظمته،وعظيم سلطانه وعقابه،والخوف والعلم والتصديق محلها القلب والقلب محله الصدر،فلذلك أشار ﷺ إلى صدره،وقال:

(التقوى هاهنا)([2]) والتقوى خصلة عظيمة،وحالة شريفة،آخذة بمجامع علوم الشريعة وأعمالها موصلة إلى خير الدنيا والآخرة. ([3])

والأدلة على أن مكان التقوى في القلوب،قوله تعالى [ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ] (الحج:٣٢). وقوله تعالى:[لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ المُحْسِنِينَ] (الحج:٣٧).([4])

ولقد أوضح رسول الله ﷺ أن هذه السجية العظيمة موطنها القلب بقوله:

---

[1] – منهاج السنة النبوية ج٥/ص٢٨٩-٢٩٠.

٢- سبق تخريجه.

٣- انظر: المفهم شرح صحيح مسلم/القرطبي ٦/٥٣٦-٥٣٧.

٤- انظر: الفوائد/ابن القيم ج:١ ص ١٨٦.

(التقوى هاهنا) ويشير إلى صدره ثلاث مراتٍ). ([1])

وقال ﷺ فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أنه قال:(يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا على أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ما زَادَ ذلك في مُلْكِي شيئا يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا على أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ما نَقَصَ ذلك من مُلْكِي شيئا).([2])

وفي هذا الكلام دليل على أن الأصل في التقوى والفجور هي القلوب، فإذا بر القلب واتقي برت الجوارح،وإذا فجر القلب فجرت الجوارح ([3])، فالقلوب مصدر كل خير وشر.([4])

وإذا كان أصل التقوى في القلوب فإنه لا يطلع أحدٌ على حقيقتها إلا الله تعالى،كما قال رسول الله:ﷺ (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم).([5])وحينئذٍ فقد يكون كثيرً ممن له صورةً حسنةٌ أو مالٌ أو جاهٌ أو رئاسةٌ في الدنيا قلبه خرباً من التقوى، ويكون من ليس له شيءٌ من ذلك قلبه مملوءاً من التقوى،فيكون أكرم عند الله تعالى. ([6])

لذا كان لزاماً على كل مسلم أن يصلح قلبه،وقالبه ويتجنب كل ما يضره من أسباب العصيان،وأن يديم ذكر الله وشكره ويلزم الطاعة،وأن يسأل الله الثبات على الحق، فإن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فقد

١- سبق تخريجه ص ١١.

٢- أخرجه: مسلم ج٤/ص١٩٩٤.

٣- انظر: جامع العلوم والحكم/ ابن رجب ٢ / ٢١٦.

٤- انظر: شجرة المعارف ج:١ ص ٤٤.

٥- أخرجه: مسلم ج٤/ص١٩٨٦.

٦- انظر: جامع العلوم والحكم/ ابن رجب ج:٢ ص:٢٧٦.

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:(إِنَّ قُلُوبَ بنى آدَمَ كُلَّهَا بين إِصْبَعَيْنِ من أَصَابِعِ الرحمن كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ)(١) وقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:(اللهم مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا على طَاعَتِكَ)(٢).

المطلب الثالث علاقة التقوى بالعقيدة:

إن منزلة التقوى ورتبتها أعلى من منزلة ورتبة الإيمان بدليل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ} (١١٩) سورة التوبة ففيها حث المؤمنين على التقوى.

والتقوى من أنواع العبادة الباطنة فهي من أعمال القلوب يقول النووي:(قال صلى الله عليه وسلم (التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرار) (٣)وفي رواية (إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم)(٤)معنى الرواية الأولى أن الأعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته.... ومقصود الحديث أن الاعتبار في هذا كله بالقلب وهو من نحو قوله صلى الله عليه وسلم: (ألا وَإِنَّ في الْجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ألا وَهِيَ الْقَلْبُ)(٥)(٦)، والتقوى هي أساس الدين ومصدرها القلب إذا اتقى فهو المحرك والسائق للجوارح إلى لخير واللجام لها عن الشر فتأتي بجميع المأمورات وتنتهي عن

١- أخرجه: مسلم ج٤/ص٢٠٤٥.

٢- أخرجه: مسلم ج٤/ص٢٠٤٥.

٣- سبق تخريجه.

٤- أخرجه: مسلم ج٤/ص١٩٨٧.

٥- أخرجه البخاري ج١/ص٢٨،و مسلم ج٣/ص١٢١٩.

٦ -شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ص١٢١

جميع المنهيات يقول المباركفوري:(قوله (اتق الله)(١)أي بالإتيان بجميع الواجبات والانتهاء عن سائر المنكرات فإن التقوى أساس الدين وبه يرتقي إلى مراتب اليقين)(٢) قال تعالى:(لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ)(١٠٨) سورة التوبة.

ويقول النووي عند شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم:(أَحَبُّ الْبِلَادِ إلى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إلى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا)(٣).لأنها بيوت الطاعات وأساسها على التقوى، قوله وأبغض البلاد إلى الله أسواقها لأنها محل الغش والخداع والربا والأيمان الكاذبة وإخلاف الوعد والإعراض عن ذكر الله)(٤)

وقال سبحانه:({إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} (٢٦) سورة الفتح.

(وكلمة التقوى هي لا إله إلا الله كما في التفاسير الأثرية والضمير في ألزمهم له صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهذه هي كلمة التقوى لكل مؤمن قال ابن عباس (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى) (٢٦) سورة الفتح) وهي شهادة أن لا إله إلا الله

١ - (عن أبي ذَرٍّ قال قال لي رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ الناس بِخُلُقٍ حَسَنٍ) أخرجه الترمذي ج٤/ص٣٥٥ قال: (هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)، والحاكم: ج١/ص١٢١

وقال:(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

٢ - تحفة الأحوذي ج٦/ص١٠٤.

٣ - أخرجه: مسلم ج١/ص٤٦٤.

٤- شرح النووي على صحيح مسلم/النووي: ج٥/ص١٧١

وهي رأس كل التقوى[١].[٢]

وبالتقوى والتي منها ترك الشرك تنال الجنة فقد سُئِلَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عن أَكْثَرِ ما يُدْخِلُ الناس الْجَنَّةَ فقال(تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَسُئِلَ عن أَكْثَرِ ما يُدْخِلُ الناس النَّارَ فقال الْفَمُ وَالْفَرْجُ)[٣].

يقول المباركفوري:(قوله (عن أكثر ما يدخل الناس الجنة) أي عن أكثر أسباب إدخالهم الجنة مع الفائزين تقوى الله) وله مراتب أدناها التقوى عن الشرك وحسن الخلق أي مع الخلق وأدناه ترك أذاهم وأعلاه الإحسان إلى من أساء إليه منهم... قال الطيبي قوله تقوى الله إشارة إلى حسن المعاملة مع الخالق بأن يأتي جميع ما أمره به وينتهي عن ما نهى عنه وحسن الخلق إشارة إلى حسن المعاملة مع الخلق وهاتان الخصلتان موجبتان لدخول الجنة ونقيضهما لدخول النار فأوقع الفم والفرج مقابلا لهما أما الفم فمشتمل على اللسان وحفظه ملاك أمر الدين كله وأكل الحلال رأس التقوى كله وأما الفرج فصونه من أعظم مراتب الدين قال تعالى:{وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ} (٥) سورة المؤمنون)لأن هذه الشهوة أغلب الشهوات على الإنسان وأعصاها على العقل عند الهيجان ومن ترك الزنى خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب لا سيما عند صدق الشهوة وصل إلى درجة الصديقين قال تعالى {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} (٤١) سورة النازعات ومعنى الأكثرية في الجملتين أن أكثر أسباب السعادة الأبدية الجمع بين

---

[١]- أورده ابن كثير تفسير ه ج٤/ص١٩٥ والسيوطي في الدر المنثور ج٧/ص٥٣٧.

[٢] - الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم/ محمد بن إسماعيل الصنعاني اليماني ج١/ص١٨،وانظر فتح الباري/ابن حجر:١١/٥٦٧؟،و١٣/٤٥٠.

[٣]- أخرجه الترمذي ج٤/ص٣٦٣،وقال(هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ).

الخصلتين وأن أكثر أسباب الشقاوة السرمدية الجمع بين هاتين الخصلتين).([١])

ويقول الخلال:({إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} (١٢٨) سورة النحل وتقوى الله تبارك وتعالى بها يرزق العباد من حيث لا يحتسبون وبها يوجب الله تعالى الجنة لأهلها وبها تحل داره وبها ينظر إلى وجهه وبها تنال ولاية الله عز وجل وهي غاية الكرامة ومنزلة الشرف ومنهاج الرشد وجوامع الخير ومنتهى الإيمان)([٢])

المطلب الرابع صفات المتقين:

المتقون هم الذين تركوا أعظم ذنب وهو الشرك بالله وحذروا من أصغر ذنب خوفا من الله تعالى فالمتقي أخص من المسلم والمؤمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن الرجل لا يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس)([٣]).. (و)عن أبي الدرداء قال تمام التقوى أن تتقي الله حتى تترك ما ترى أنه حلال خشية أن يكون حراما).([٤])

ويقول ابن حجر:(والمراد المتقون من الشرك والأعمال السيئه فإذا فعلوا وتركوا فهم المؤمنون الكاملون و المتقون أخص من المسلمين)([٥])

وقال في موضع آخر:(إن المراد المسلمون منهم بل المتقون فيدخل فيهم

---

[١] - تحفة الأحوذي/المباركفوري ج٦/ص١٢٠.

[٢]- السنة للخلال ج١/ص٢٢٤.

[٣]- أخرجه الترمذي ج٤/ص٦٣٤،وقال:(هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلا من هذا الْوَجْه) الحاكم ج٤/ص٣٥٥ ،وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

[٤]- فتح الباري/ابن حجر ج١/ص٤٨.

[٥]- فتح الباري ج١/ص٥١.

الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون دون من عداهم)([1])

يقول الصنعاني:(وأما المتقون فإن الله تعالى بين من هم وفسرهم في صدر سورة البقرة حيث قال:{ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} ((٢) سورة البقرة) كأنه قيل من هم قال {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} (٣- ٤) سورة البقرة) فوصفهم انهم من اتصف بهذه الصفات الست وهي صفات مركبة من أجزاء الإسلام ومن أجزاء الإيمان كما في آية الأنفال ([2])حيث ذكر الله فيها صفات المؤمنين حقا مركبة من أجزاء النوعين وذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال في حديث جبريل... وقد قال له ما الإسلام يا محمد قال أن تشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا)([3])الحديث فجعل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة من أجزاء الإسلام فالآيتان أشارتا بذكر بعض أجزاء الإسلام وهما إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة إلى اعتبار الإسلام بجميع أفراده إلا أنهما خصتا أعظم أجزائهما البدنية والمالية)([4]).

وقال واثلة بن الأسقع ([5]):(من اتقى الله كل بفتح الكاف وشد اللام لسانه

---

[1] – فتح الباري ج١١/ص١٦٢.

[2] – قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} (١-٢) سورة الأنفال.

[3] – أخرجه البخاري ج١/ص٢٧ واللفظ.

[4] –الإنصاف في حقيقة الأولياء/الصنعاني/ج١/ ص٦.

[5] – هو:(أبو الأسقع واثلة بن الأسقع الليثي له صحبة.) الكنى والأسماء/ مسلم بن الحجاج بن مسلم =

ولم يشف غيظه ممن فعل به مكروها لأن التقوى عبارة عن امتثال أوامر الله وتجنب نواهيه ولن يصل العبد إلى القيام بأوامره إلا بمراقبة قلبه وجوارحه في لحظاته وأنفاسه بحيث يعلم أنه مطلع عليه وعلى ضميره ومشرف على ظاهره وباطنه محيط بجميع لحظاته وخطراته وخطواته وسائر حركاته وسكناته وذلك مانع له مما ذكر فمن زعم أنه من المتقين وهو ذرب اللسان منتصر لنفسه مشف لغيظه فهو من الكاذبين لا بل من الهالكين)..([1])

والمتقون هم أولياء الله يقول تعالى { وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} (٣٤) سورة الأنفال)([2]) (قال عبد الله بن مسعود المتقون سادة الفقهاء قادة ومجالستهم زيادة)([3])

المطلب الخامس: معنى التقرير وفيه:

١-معنى التقرير في اللغة:

يقول الرازي:(القرار المستقر من الأرض ويوم القر بالفتح اليوم الذي بعد يوم النحر لأن الناس يقرون في منازلهم و القرقور بوزن العصفور السفينة الطويلة القرة بالكسر البرد و القارورة واحدة القوارير من الزجاج و قرقر بطنه صوت و قر اليوم يقر قرا بضم القاف فيهما أي برد ويوم قار و قر بالفتح أي بارد وليلة قارة و قرة بالفتح أي باردة و القرار في المكان الاستقرار فيه تقول قررت

= القشيري ج١/ص١٠٧.

[1] – فيض القدير ج٦/ص٢٧.

[2] – انظر:شفاء العليل/ابن القيم ج١/ص٨٣،و كشف الأوهام والإلباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس/ سليمان بن سحمان الفزعي الخثعمي: ج١/ص٦٣.

[3] – الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية/ابن بطة ج٢/ص٢٩٤.

البشارة بالفتح الجمال تقول منه رجل بشير وامرأة بشيرة).([1])

فمن معاني البشارة السابق ذكرها الخبر السار المطلق الذي يظهر أثره على بشرة الإنسان والله-عز وجل- يبشر المتقين الذين اتقوه بأعمالهم فأطاعوه وجعلوا بينهم وبين حدوده وعذابه وقاية .

والأدلة من كتاب الله التي أثبتت البشرى للمتقين هي:

قوله تعالى:[فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ **لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ** وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا] (مريم:٩٧).

والمقصود بالبشارة هنا القرآن وأنه خير يخص فقط المتقين أي: المستجيبين لله المصدقين لرسوله فالقرآن فيه بشارة بخيري الدنيا والآخرة للمتقين.([2])

وقوله تعالى:{أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ(٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (٦٤) سورة يونس

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:(وقد فسر النبي البشرى في الدنيا بنوعين:

أحدهما ثناء المثنين عليه([3])

الثاني:(الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له فقيل يا رسول الله الرجل يعمل العمل لنفسه فيحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن وقال

١- مختار الصحاح/الرازي ج١:ص٢٢.

٢- انظر: تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج ٥ ص ٢٦٩.

٣ - أخرجه مسلم ج٤/ص٢٠٣٤ بلفظ:(قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ من الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ الناس عليه قال تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ).

البراء بن عازب سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا فقال:(هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له) ([1])).([2])

المبحث الثاني: نجاة المتقين من الشدائد والخروج من المضايق كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

من ثمرات التقوى العاجلة في الدنيا الخروج من المضايق والنجاة من الشدائد والتي ثبتت في كتاب ربنا.قال تعالى: [**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا**] (سورة الطلاق:١٢).قال ابن عباس:(يجعل له مخرجا ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة) ومن كل شدة ويجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على الناس. ([3])

يقول ابن أبي العز:(قال بعض السلف ما احتاج تقي قط لقوله تعالى (**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا** (٢)وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ...} (٣) سورة الطلاق ويرزقه من حيث لا يحتسب فقد ضمن الله للمتقين أن يجل لهم مخرجا مما يضيق على الناس وأن يرزقهم من حيث لا يحتسبون فإذا لم يحصل ذلك دل على أن في التقوى خللا فليستغفر الله وليتب إليه)([4]).

يقول ابن تيمية:(فالله سبحانه قد وعد أهل التقوى بالتخليص من الكربات وبإحسانه إليهم برفع الدرجات).([5])

فالتقوى سبب عظيم لتفريج الشدائد ولا يغيب عن الذهن ما جاء عن

---

١ - أخرجه أحمد ج٢/ص٢١٩،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧/ص٣٦(رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف).

٢ - توحيد الألوهية/ابن تيمية ج١/ص٨،وانظر: الصواعق المرسلة ج٤/ص١٤٩٢.

٣- انظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج: ١٨ ص: ١٥٩.

٤ - شرح العقيدة الطحاوية ص٣٠٠-٣٠١.

٥ - تلخيص كتاب الاستغاثة ج١/ص١٤٣.

المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد أخبر (أن ثَلاَثَةٌ كانوا يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمْ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا في غَارٍ في جَبَلٍ فَانْحَطَّتْ عليهم صَخْرَةٌ فقال بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ فتوسل أحدهم ببره بوالديه والآخر بأداء الأمانة وكان كل واحد منهما يقول اللهم إن كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذلك ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً فَفُرِجَ عَنْهُمْ الثُّلُثَيْنِ وقال الثالثُ اللهم إن كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كنت أُحِبُّ امْرَأَةً من بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ ما يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ فقالت لاَ تَنَالُ ذلك منها حتى تُعْطِيَهَا مائَةَ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ فيها حتى جَمَعْتُهَا فلما قَعَدْتُ بين رِجْلَيْهَا قالت اتَّقِ اللَّهَ ولا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إلا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذلك ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً فَكُشِفَ عَنْهُمْ فخرجوا يمشون)([1]).

في هذا الحديث تُذكِر المرأة الرجل بتقوى الله من الزنا الذي نهى الله عباده في كتابه الكريم عن مقاربته ومخالطة أسبابه ودواعيه حتى لا يقع به لأن من قاربه لا يستطيع الرجوع عن الوقوع به ([2]) {وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً} (٣٢) سورة الإسراء.

فتقوى الله منعت الثالث من ارتكاب المحرم وهي فاحشة الزنا بمن كان يحب كأشد ما يحب الرجل النساء فذكرته بالله وأن هذا لا يجوز ولا يحل له أن يقربها إلا بتزويج صحيح فقام عنها ومنعته التقوى من الوقوع بالمحرم وقد تمكن منها و قعد بين رجليها وقارب الوقوع بالزنا وهذا موقف قد ينخذل دونه كثير وقد تمكن منها بهذه الصورة **فكان الجزاء على التقوى الخروج من الضيق والشدة التي وقعت به.** وفي رواية أخرى (أنها ترددت إليه ثلاث مرات تطلب منه شيئا من معروفة ويأبى عليها إلا أن تمكنه من نفسها فأجابت في الثالثة فناشدتني بالله

[1]- أخرجه البخاري ج٢/ص٧٧١

[2]-انظر تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج٣/ص٣٩

فأبيت عليها فأسلمت إلى نفسها فلما كشفتها ارتعدت من تحتي فقلت مالك قالت أ الله رب العالمين فقلت خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء فتركتها)([1]) ([2]).

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: (التقوى وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال الأجوفان الفم والفرج).([3])

قال الطيبي:(وأما الفرج فصونه من أعظم مراتب الدين قال تعالى {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ} (٥) سورة المؤمنون لأن هذه الشهوة أغلب الشهوات على الأنسان وأعصاها على العقل عند الهيجان ومن ترك الزنا خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب لا سيما عند صدق الشهوة وصل إلى درجة الصديقين قال تعالى (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى } (٤٠) سورة النازعات) ومعنى الأكثرية في الجملتين أن أكثر أسباب السعادة الأبدية الجمع بين الخصلتين وأن أكثر أسباب الشقاوة السرمدية الجمع بين هاتين الخصلتين)([4])

والتقوى سبب لغض البصر وتحصين الفرج وفي معارضة الشهوة الداعية وبعد حصول التزويج يضعف هذا العارض فيكون أغض وأحصن مما لم يكن([5]).

[1]- أخرجه:أحمد:ج٤/ص٢٧٤،وقال ابن حجر في الفتح:٦/٥١٠: (أخرجه الطبراني في الدعاء من وجه آخر حسن وبإسناد حسن عن أبي هريرة وهو في صحيح بن حبان وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن أبي هريرة وعن النعمان بن بشير من ثلاثة أوجه حسان أحدها عند أحمد والبزار وكلها عند الطبراني).

[2]-انظر: فتح الباري /ابن حجرج٦/ص٥٠٩ -٥١٠

[3]- أخرجه الحاكم: ج٤/ص٣٦٠،وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

[4]- تحفة الأحوذي/المباركفوري ج٦/ص١٢٠

[5]-انظر:فتح الباري/ابن حجر ج٩/ص١٠٩

المبحث الثالث: الرزق الواسع للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

فالله يبارك للمتقين ما آتاهم ويرزقهم من حيث لا يرجون ويجعل لهم مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة.قال تعالى:[**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا(٣)]** (الطَّلاق:٢-٣).

وقال رسول الله ﷺ: (من انقطع إلى الله كفاه الله كل مئونة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها).([1])([2]) (من حيث لا يحتسب أي من جهة لا تخطر بباله ولا تختلج بآماله.... والرزق إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أهنأ وأمرأ كما أن الخبر السار إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر والشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أغم وأشر فالتقوى تصير رزقه من غير محتسبه فبسقوط المحتسبية عن قلبه يعلم أنه متق قال سفيان الثوري اتق الله فما رأيت تقيا محتاجا والمحسبة مظان الرزق ومصادره وأسبابه قال الحراني وفيه إشعار بأنه عطاء متصل لا يتجدد ولا يتعدد لأن كل محسوب في الابتداء محاسب عليه في الإعادة فكان في الرزق بغير محسبة بشرى برفع الحساب عنه فالمؤمن الكامل يشهد الرزق بيد الرازق يخرج من خزائن الغيب فيجريه بالأسباب). ([3])

و قال شيخ الإسلام ابن تيمية إن الله قد(ضمن لمن يتقيه أن يجعل له مخرجا

---

[1]- أخرجه: الطبراني في الأوسط ج٣/ص٣٤٦، والصغير ج١/ص٢٠١، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠/ص٣٠٣-٣٠٤:(رواه الطبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل وهو ضعيف ذكره ابن حبان في الثقات وقال يغرب ويخطئ ويخالف وبقية رجاله ثقات).

[2]- انظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج: ١٨ ص: ١٦١:١٦٢.

[3]- فيض القدير/المناوي ج١/ص٧١.

ويرزقه من حيث لا يحتسب وأما من ليس من المتقين فضمن له ما يناسبه بأن يمنحه ما يعيش به في الدنيا ثم يعاقبه في الآخرة)([1])

المبحث الرابع: ثقة وطمأنينة المتقين برزق الله كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

فالله عز وجل يربط على قلب المؤمن ويبعد عنه الطمع بالتقوى.

قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم:(أَيُّهَا الناس **اتَّقُوا اللَّهَ** وَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ فإن نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حتى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عنها **فَاتَّقُوا اللَّهَ** وَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ خُذُوا ما حَلَّ وَدَعُوا ما حَرُمَ).([2]) ترفقوا في السعي في طلب حظكم من الرزق فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها قال تعالى {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} (٣٢) سورة الزخرف فالمتقي مطمئن إلى أنه وإن أبطأ عنها الرزق فهو لا بد يأتيها بإذن الله ([3]).

المبحث الخامس: الرحمة الواسعة للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

أن من أسماء الله عز وجل الرحمن الرحيم، ومن صفاته -سبحانه- الرحمة وقد خص سبحانه عباده المتقين بالرحمة الواسعة. قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **اتَّقُوا اللَّهَ** وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ

---

[1]- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ج١/ص١٦٧،وانظر: الرد على البكري ج١/ص٢٨٢.

[2]- أخرجه ابن ماجه ج٢/ص٧٢٥، والحاكم: ج٤/ص٣٦١ وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

[3]- انظر:فيض القدير/المناوي ج٣/ص١٥٩.

وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ] (سورة الحديد: ٢٨).

عن ابن عباس قال:(وقوله:(يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ) يعطكم ضعفين من الأجر).([1])

(وأصل الكفل الحظ وأصله ما يكتفل به الراكب فيحبسه ويحفظه عن السقوط يقول يحصنكم هذا الكفل من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من السقوط). ([2])

وقال تعالى:[وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ **اتَّقُوا** مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ] (يس:٤٥).(لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أي لتكونوا على رجاء الرحمة من الله.([3])

وقال تعالى:[وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا **لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ** وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ] (الأعراف:١٥٦).

فرحمة الله الواسعة جعلها للمتقين. فعن ابن عباس قال:(كتبها الله عز وجل لهذه الأمة).([4])

وقال تعالى:[وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ **وَاتَّقُوا** لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ] (الأنعام:١٥٥).

يطلب الله عز وجل من المؤمنين اتباع القرآن ولزوم التقوى من مخالفته لعلهم

---

[1]- الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج: ٢٧ ص: ٢٤١.

[2]- الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج: ٢٧ ص: ٢٤٢.

[3]- انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي ج: ٧ ص: ٢٣.

[4]- انظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج: ٧ ص: ٢٩٦.

يرحمون،قال الزجاج([1]): (لتكونوا راجين للرحمة).([2])

وقال تعالى:[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ **وَاتَّقُوا اللَّهَ** لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ] (الحجرات:١٠).

يأمر الله –عز وجل – عباده بالتقوى بقوله سبحانه:(وَاتَّقُوا اللَّهَ) في جميع أمورهم (**وَاتَّقُوا اللَّهَ** لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) وهذا تحقيق منه تعالى للرحمة لمن اتقاه وهذه الرحمة الواسعة تكون في الدنيا وهي لهم في الآخرة يكون مائة رحمة. قال – صلى الله عليه وسلم –:(قال لِلَّهِ عز وجل مِائَةُ رَحْمَةٍ وانه قَسَمَ رَحْمَةً وَاحِدَةً بين أَهْلِ الأَرْضِ فَوَسِعَتْهُمْ إلى آجَالِهِمْ وَادَّخَرَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً لأَوْلِيَائِهِ وَاللَّهُ عز وجل قَابِضٌ تِلْكَ الرَّحْمَةَ التي قَسَمَهَا بين أَهْلِ الأَرْضِ إلى التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ فَيُكَمِّلُهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ لأَوْلِيَائِهِ يوم الْقِيَامَةِ([3]).([4])

المبحث السادس: البصيرة للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

من جزاء المتقين في الدنيا البصيرة والمقصود بها بصيرة القلب والدليل على أن مكان البصيرة القلب قوله تعالى عن الكفار:[أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ](الحج:٤٦)لقد نفى الله تعالى عن الكفار عمى البصر

---

[1]- هو: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، أحد نحاة البصرة المشهورين، واللغوي والمفسر، من تصانيفه (معاني القرآن) و(الاشتقاق)، ت: ٣١١هـ. انظر طبقات النحويين واللغويين/ الزبيدي ج:١ ص:١٠١.

[2]- انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي ج: ٣ ص: ١٥٤.

[3]- أخرجه: أحمد ج٢/ص٥١٤،وقال الحاكم ج٤/ص٢٧٦،وقال:(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة)

[4]- انظر: تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج: ٤ ص: ٢١٣.

وأثبت لهم عمى القلب مع وجود حاسة الرؤية وهي العين

وقوله تعالى: (وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ)(٤٣) سورة يونس. وقوله تعالى:(وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ)(١٩٨) سورة الأعراف وقوله تعالى: (أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ) (٢٠) سورة هود. وقوله تعالى:(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) {١٧٩ (سورة الأعراف.وقوله تعالى:(وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ} (٩) سورة يـــس وقوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ) (١٧) سورة البقرة

فالبصيرة تكون في القلب السليم الخالي من الشبهات الملبسة والشهوات المزلة فهو يبصر الحق النابع من الكتاب والسنة ويتتبعه بإخلاص تفضلا من الله تعالى للمتقي قال صلى الله عليه وسلم: (من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها لئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته)([1])

[1] – أخرجه: البخاري ج٥/ص٢٣٨٤.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية مبينا أن بصيرة المؤمن السليمة تبين له تلبيسات الشيطان ووسوسته:(قال تعالى (تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ} (٨) سورة ق (تبصرة) إذا قدر أنه مسه طيف من الشيطان فشككه فيما عرفه أولا فإذا رأى آياته المستلزمة لوجوده كان ذلك تبصرة من ذلك الطيف كما قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ **اتَّقَواْ** إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم **مُّبْصِرُونَ**} (٢٠١) سورة الأعراف وتكون تذكرة إذا حصل نسيان وغفلة تذكرة بالله فهي تبصرة لما قد يعرض من الجهل وتذكرة لما قد يحصل من غفلة وان كان أصل المعرفة فطريا حصل في النفس بلا واسطة ألبتة).([1])

فالآية السابقة دليل من القرآن على بصيرة المتقين، وتمييزهم بين الحق والباطل، ومعرفة تلبيس إبليس، فالله يبين أن عباده المتقين إذا مسهم طيف من الشيطان رجعوا وأنابوا إلى الله بما رزقهم من البصيرة فلا يستمرون بالغي.

قال النحاس([2]): ومعنى طيف في اللغة ما يتخيل في القلب أو يرى في النوم)([3]) أي إذا وسوس لهم الشيطان تنبهوا فآبوا إلى الله عن قريب وتابوا ولا يتابعون في الغي فيكون غيهم متواصلاً غير منته).([4])

لأن التقي يكون على بصيرة يرى الطريق المستقيم أمامه، ولا تتشعب به سبل الشيطان.قال تعالى:{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ

[1] – درء التعارض/ابن تيمية ج٨/ص٥٣١

٢– هو: أحمد بن خلف، أبو العباس الجذامي الأشبيلي، يعرف بابن النحاس المجود مقري حاذق، من مؤلفاته: الناسخ والمنسوخ، ت: ٥٣١. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء/ابن الجزري ٥٢/١، وطبقات المفسرين/الداودي ٤١/١.

[3] – الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج: ٧ ص: ٣٥٠.

[4] – انظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج: ٧ ص: ٣٥١.

اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ](يوسف:١٠٨).وقال – صلى الله عليه وسلم– مبيناً سبيل المتقين:(افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ على إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَافتَرَّقَتْ النَّصَارَى على إِثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَستَفْتَرِقُ أُمَّتِي على ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً) (١)، و(خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط عن يمين الخط وعن شماله خططا ثم قال هذا صراط الله مستقيما وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ [وَ أَنَّ هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عن سَبِيلِهِ] (٢).

يقول الحكمي مبينا سبب بصيرة المتقين:(فأولياء الله المتقون المحسنون هم الذين آمنوا بالله عز وجل وبإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وأفردوه بالعبادة محبة وتذللا وانقياد وخوفا ورجاء ورغبة ورهبة وخشية وخشوعا ومهابة وتعظيما وتوكلا عليه وافتقارا إليه واستغناء به عما سواه واتقوه بامتثال أوامره ومحبة مرضاته وترك مناهيه وموجبات سخطه سرا وعلنا وظاهرا وباطنا قولا وعملا واعتقادا واستشعرت قلوبهم ونفوسهم إحاطة الله عز وجل بهم علما وقدرة ولطفا وخبرة بأقوالهم ونياتهم وأسرارهم وعلانياتهم وحركاتهم وسكناتهم وجميع أحوالهم كيف عملوا وأين عملوا ومتى عملوا فكان عملهم خالصا لله موافقا لشرعه مناطا بما جاءت به رسله ونطقت به كتبه مستحضرين ذلك بقلوبهم نافذة فيه بصائرهم فأخلصوا لله العمل وراقبوه مراقبة من ينظر إلى ربه لكمال علمهم

١- أخرجه: أبو داود ج٤/ص١٩٧، واللفظ له، وأحمد ج٢/ص٣٣٢، والحاكم ج١/ص٢١٧ وقال:(هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله شواهد)،والبيهقي في الكبرى ج١٠/ص٢٠٨، وأبو يعلى في مسنده ج١٠/ص٣١٧.

٢- أخرجه: ابن ماجه ج١/ص٦، وأحمد ج١/ص٤٣٥، والنسائي في الكبرى ج٦/ص٣٤٣، واللفظ له، والحاكم ج٢/ص٢٦١ وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

بأن الله ينظر إليهم ويرى حالهم ويسمع مقالهم فطرحوا النفوس بين يديه بكليتهم عليه والتجؤوا منه إليه وعاذوا به منه وأحبوه من كل قلوبهم فامتلأت بنور معرفته فلم تتسع لغيره فبه يبصرون وبه يسمعون وبه يبطشون وبه يمشون وبرؤيتهم يذكر الله تعالى بذكره يذكرون).(١)

المبحث السابع: الفراسة والنور للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

من جزاء الله للمتقين النور الذي يمنعهم من الضلال فيكونوا على حذر من فعل المعاصي من الظلم وغيره بسبب البصيرة التي تكون في قلوبهم وأما العاصي لله فإن الظلم بأنواعه يطمس بصيرته فيزيد ظلامه وظلمه.

وقد سمى الله – عز وجل– في كتابه القرآن نورا وأثبته للمتقين لربهم فقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ](الحديد:٢٨). والمتقين المتمسكين بكتابه،المستنيرين بهديه، يمشون ويسيرون على هدى،لأن الله جعل لهم نوراً يمشون به.

وسبب نزولها أنه لما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن بمحمد–صلى الله عليه وسلم–، بقوله تعالى:[أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ](القصص:٥٤). فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله أجره مرتين ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم فما فضلكم علينا، فأنزل الله:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ]، فجعل لهم أجرهم، وزادهم النور والمغفرة.

١ – معارج القبول/الحكمي ج٣/ص١٠٠٠-١٠٠٢.

وفي النور أربعة أقوال:-

أحدها: أنه القرآن.

- والثاني: أنه النور الذي يمشي به المؤمنون على الصراط.

- والثالث: أنه الهدى.

- والرابع: أنه الإيمان.

والراجح أنه القرآن، ولا مانع من اجتماعها في حق المؤمن في الدنيا والآخرة.([1])

لأن النور الذي يجعل للمؤمن يشمل جميع جوانب حياته الحسية والمعنوية فمن النور الحسي ما جاء عن أَنَسُ قوله:أَنَّ رَجُلَيْنِ من أَصْحَابِ النبي صلى الله عليه وسلم خَرَجَا من عِنْد النبي صلى الله عليه وسلم في لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بين أَيْدِيهِمَا فلما افْتَرَقَا صَارَ مع كل وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حتى أتى أَهْلَهُ).([2]) وقد كان - صلى الله عليه وسلم- يدعوا ربه وهو يمشي للمسجد بهذا فيقول (اللهم اجْعَلْ في قَلْبِي نُورًا وفي لِسَانِي نُورًا وَاجْعَلْ في سَمْعِي نُورًا وَاجْعَلْ في بَصَرِي نُورًا وَاجْعَلْ من خَلْفِي نُورًا وَمِنْ أَمَامِي نُورًا وَاجْعَلْ من فَوْقِي نُورًا وَمِنْ تَحْتِي نُورًا اللهم أَعْطِنِي نُورًا).([3]) وهذا النور الذي يكون في الدنيا للمتقين فضل من الله لتجنبهم البغي و الظلم بأنواعه الذي هو ظلمات على صاحبه في الدنيا والآخرة فقد قال صلى الله عليه

---

[1]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٢٧:ص٢٤٢- ٢٤٥، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج٨:ص ١٧٨-١٧٩.

[2]- أخرجه البخاري ج١/ص١٧٧

[3]- أخرجه: مسلم ج١/ص٥٣٠.

وسلم:(الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يوم الْقِيَامَةِ).([1]) ففي الحديث يظهر سبب الظلمات في يوم القيامة. ويقول ابن الجوزي مبينا سبب وقوع الظلم في الدنيا المسبب لتلك الظلمات يقول ابن حجر:(إنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر فإذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يغني عنه ظلمه شيئا يوم القيامة) ([2]). والظلمات(موجبات شدة لصاحبه يوم القيامة ومفهومه أن العدل بأنواعه أنوار يوم القيامة لأن الدنيا مزرعة الآخرة).([3])ونور الإيمان والتقوى هو سبب العدل. والظلم عكسه فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة بسبب ظلمه في الدنيا كما أن المؤمن يسعى بنور في الدنيا وفي الآخرة بسبب إيمانه وتقواه في الدنيا وفي الآخرة والدليل على نور الآخرة قوله تعالى [يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ] {الحديد:١٣} ويحتمل أن يراد بالظلمات هنا الشدائد وبه فسروا قوله تعالى:{قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} (٦٣) سورة الأنعام) أي شدائدهما ويحتمل أنها عبارة عن الأنكال والعقوبات([4]).

وقال المناوي مبينا معنى الظلم:((الظلم)الذي هو مجاوزة الحد والتعدي على

---

[1]- أخرجه البخاري ج٢/ص٨٦٤

[2]- فتح الباري/ابن حجر ج٥/ص١٠٠.

[3]- تحفة الأحوذي/المباركفوري: ج٦/ص١٥١-١٥٢.

[4]- انظر تحفة الأحوذي ج٨/ص٤٤١.

الخلق وقال الراغب هو لغة([1]) وضع الشيء في غير موضعه المختص به بنقص أو زيادة أو عدول عن وقته أو مكانه ويقال لمجاوزة الحق الذي يجري مجرى نقطة الدائرة). ([2])

وذلك لأن الشرائع تطابقت على قبحه واتفقت جميع الملل على رعاية حفظ الأنفس فالأنساب فالأعراض فالعقول فالأموال والظلم يقع في هذه أو في بعضها فاتقوا الظلم بأخذ مال الغير بغير حق أو التناول من عرضه ونحو ذلك وأشد الظلم الشرك (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) لقمان ١٣ وهو المراد بالظلم في أكثر الآيات (وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (٢٥٤) سورة البقرة ([3]).

وأيا كان نوعه فإن الظلم في الدنيا ظلمات على أصحابه في الدنيا والآخرة بمعنى أنه يورث ظلمة في القلب فإذا أظلم القلب تاه وتحير وتجبر فذهبت الهداية والبصيرة فخرب القلب فصار صاحبه في ظلمة يوم القيامة فالظلمة في الحديث قد تكون:

١- معنوية لما كان الظلم مفضيا بصاحبه إلى الضلال الذي هو ضد الهدى كان جديرا بالتشبيه بالظلمة كما في ضده من تشبيه الهداية بالنور.

٢- حسية فيكون ظلمه ظلمات عليه فلا يهتدي في يوم القيامة بسبب ظلمات الظلم فينعدم النور وينطمس بالكلية فينسد البصر وتمتنع الرؤية أما المؤمنون فيسعى نورهم بين أيديهم بسبب التقوى وقد يُحرم من النور الحسي في الدنيا أيضا.

---

[1]- المفردات في غريب القرآن/الراغب الأصبهاني ج١/ص٣١٥ وانظر: القاموس المحيط ج١/ص١٤٦٤.

[2]- فيض القدير/المناوي: ج١/ص١٣٤.

[3]- انظر:فيض القدير/المناوي: ج١/ص١٣٤.

يقول المناوي:(وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى تجنب سيل الردى فإذا سعى المتقون بنورهم الحاصل بسبب التقوى احتوشت([1]) ظلمات ظلم الظالم فغمرته فأعمته حتى لا يغني عنه ظلمه شيئا).([2]) والظلم على اختلاف أنواعه سبب لأنواع الشدائد يوم القيامة من الوقوف في العرصات والحساب والمرور على الصراط وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى تجنب سيل الردى.([3])وسار على بصيرة.

وكذلك فإن المتقي يرزقه الله تعالى البصيرة والفراسة بالناس قال – صلى الله عليه وسلم-: (إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم)([4]).([5]) (وأصل التوسم التثبت والتفكر تفعل مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة في جلد البعير أو البقر وقيل أصله الاستقصاء التعرف يقال توسمت أي تعرفت مستقصيا وجوه التعرف وقيل هو من الوسم بمعنى العلامة ولأهل العلم والفضل في الفراسة أخبار وحكايات معروفة).([6])،وقال- صلى الله عليه وسلم-:(اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فإنه يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ(إِنَّ في ذلك لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ)([7]).

---

[1]=(احتوش القوم بالصيد أحاطوا به وقد يتعدى بنفسه) المصباح المنير ج١/ص١٥٦.

[2]- فيض القدير/المناوي: ج١/ص١٣٤.

[3]-انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ص١٣٤.

[4]- أخرجه الطبراني في الأوسط ج٣/ص ٢٠٧ وقال:(لم يروه عن ثابت إلا أبو بشر ولا عن أبي بشر إلا أبو عبيدة)وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠/ص٢٦٨:(واه البزار والطبراني في الأوسط وإسناده حسن).

[5]- انظر:تحفة الأحوذي/المباركفوري ج٨/ص٤٤١.

[6]- تحفة الأحوذي/المباركفوري: ج٨/ص٤٤١ -٤٤٢.

[7]- أخرجه: الترمذي ج٥/ص٢٩٨، وقال:(هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ)، والطبراني في الأوسط ج٨/ص٢٣، وقال:(لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن قيس إلا محمد بن كثير ومحمد بن أبي مروان ولا يروى =

قوله (اتقوا فراسة المؤمن الفراسة) بالكسر اسم من قولك تفرست في فلان الخير

وهي على نوعين:

أحدهما: ما دل عليه ظاهر الحديث وهو ما يوقعه الله في قلوب أوليائه فيعلمون بذلك أحوال الناس بنوع من الكرامات وإصابة الحدس والنظر والظن والتثبت.

والنوع الثاني: ما يحصل بدلائل التجارب والخلق والأخلاق تعرف بذلك أحوال الناس أيضا وللناس في علم الفراسة تصانيف قديمة وحديثه).([1])

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهي من مقامات الإيمان).[2]

وقال المناوي:(اتقوا فراسة المؤمن أي اطلاعه على ما في الضمائر بسواطع أنوار أشرقت على قلبه فتجلت له بها الحقائق فإنه ينظر بنور الله أي يبصر بعين قلبه المشرق بنور الله تعالى).([3])، فالفراسة من الكرامات التي يهبها الله **للمتقي** ويتفضل بها عليه.([4])

وقد قسمها ابن أبي العز إلى ثلاثة أنواع فقال:

عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد)، والكبير ج٨/ص١٠٢ (عن أبي أُمَامَةَ،وليس فيها قراءة الآية) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠/ص٢٦٨:(رواه الطبراني وإسناده حسن).

[1]- تحفة الأحوذي ج٨/ص٤٤١

[2]- شرح العقيدة الطحاوية/ابن أبي العز: ص٥٦٣

[3]- تحفة الأحوذي ج٨/ص٤٤١

[4]- انظر:شرح العقيدة الطحاوية/ابن أبي العز: ص٥٦٢

(إن الفراسة ثلاثة أنواع:

إيمانية:

وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب يثب عليه كوثوب الأسد على الفريسة ومنها اشتقاقها وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان فمن كان أقوى إيمانا فهو أحد فراسة

وفراسة رياضية:

وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي فإن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر ولا تدل على إيمان ولا على ولاية ولا تكشف عن حق نافع ولا عن طريق مستقيم بل كشفها من جنس فراسة الولاة وأصحاب عبادة الرؤساء والأظناء ونحوهم.

وفراسة خلقية:

وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم واستدلوا بالخلق على الخلق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل وبكبره على كبره وسعة الصدر على سعة الخلق وبضيقه على ضيقه وبجمود العينين وكلال نظرهما على بلاده صاحبهما وضعف حرارة قلبه ونحو ذلك)([1]).

وهناك فرق بين الفراسة بالناس و التي هي نور وبصيرة يقذفه الله بقلب التقي وبين سوء الظن الذي يوسوس به الشيطان أو النفس الأمارة بالسوء.

---

[1]- شرح العقيدة الطحاوية/ابن أبي العز: ص٥٦٣ -٥٦٤

يقول الإمام ابن القيم:(والفرق بين الفراسة والظن أن الظن يخطىء ويصيب وهو يكون مع ظلمة القلب ونوره وطهارته ونجاسته ولهذا أمر تعالى باجتناب كثير منه وأخبر أن بعضه إثم {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ } (١٢) سورة الحجرات وأما الفراسة فأثنى على أهلها ومدحهم في قوله تعالى {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ} (٧٥) سورة الحجر)قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره(أي للمتفرسين) وقال تعالى {لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ} (٢٧٣) سورة البقرة) وقال تعالى {وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ} (٣٠) سورة محمد) فالفراسة الصادقة لقلب قد تطهر وتصفى وتنزه من الأدناس وقرب من الله فهو ينظر بنور الله الذي جعله في قلبه.... قال رسول الله ((اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فإنه يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ (١).

وهذه الفراسة نشأت له من قربه من الله فإن القلب إذا قرب من الله انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وإدراكه وكان تلقيه من مشكاة قريبة من الله بحسب قربه منه وأضاء له النور بقدر قربه فرأى في ذلك النور ما لم يره البعيد والمحجوب كما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة عن النبي فيما يروى عن ربه عز وجل أنه قال:(ما تقرب إلى عبدي بمثل ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في

١- سبق تخريجه.

يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي)(١) فأخبر سبحانه أن تقرب عبده منه يفيد محبته له فإذا أحبه قرب من سمعه وبصره ويده ورجله فسمع به وأبصر به وبطش به ومشى به فصار قلبه كالمرآة الصافية تبدو فيها صور الحقائق على ما هي عليه فلا تكاد تخطىء له فراسة فإن العبد إذا أبصر بالله أبصر الأمر على ما هو عليه فإذا سمع بالله سمعه على ما هو عليه وليس هذا من علم الغيب بل علام الغيوب قذف الحق في قلب قريب مستبشر بنوره غير مشغول بنقوش الأباطيل والخيالات والوساوس التي تمنعه من حصول صورا الحقائق فيه وإذا غلب على القلب النور فاض على الأركان وبادر من القلب إلى العين فكشف بعين بصره بحسب ذلك النور... وكان شاه الكرماني جيد الفراسة لا نخطىء فراسته وكان يقول من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهرة باتباع السنة وتعود أكل الحلال لم تخطىء فراسته...

والفراسة الإيمانية:(تبصرة وبرهان وفراسة صادقة فهذا شأن الفراسة وهي نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشيء فيكون كما خطر له وينفذ إلى العين فيرى مالا يراه غيرها).(٢)

قوله صلى الله عليه وسلم:(اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ)(٣) وقوله لوابصة(٤) ما حاك في صدرك فدعه وإن أفتوك(٥) فجعل شهادة قلبه حجة مقدمة على

١- سبق تخريجه.

٢- الروح/ابن القيم: ج١/ص٢٣٨- ٢٤٠،وانظر تحفة الأحوذي/المبارك فوري:ج٨/٤٤١-٤٤٢.

٣-سبق تخريجه.

٤- وابصة بن معبد الجهني من أهل الصفة قال أيوب بن مكرر كان وابصة يجالس الفقراء ويقول هم إخواني على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل وابصة الرقة وعقبه بها.انظر: حلية الأولياء/الأصبهاني ج٢/ص٢٣

٥- أخرجه أحمد ج٤/ص٢٢٨: بلفظ(يا وَابِصَةُ أُخْبِرُكَ أو تسألني قلت لاَ بَلْ أخبرني فقال جِئْتَ تسألني =

الفتوى.... فثبت بهذا أن الإلهام حق وأنه وحي باطن وانما حرمه العاصي لاستيلاء وحي الشيطان عليه قال وحجة أهل السنة الآيات الدالة على اعتبار الحجة والحث على التفكر في الآيات والاعتبار والنظر في الأدلة وذم الأماني والهواجس والظنون وهي كثيرة مشهورة وبأن الخاطر قد يكون من الله وقد يكون من الشيطان وقد يكون من النفس وكل شيء احتمل أن لا يكون حقا لم يوصف بأنه حق قال والجواب عن قوله:(**فألهمها فجورها وتقواها**)أن معناه عرفها طريق العلم وهو الحجج وأما الوحي إلى النحل فنظيره في الآدمي فيما يتعلق بالصنائع وما فيه صلاح المعاش وأما الفراسة فنسلمها لكن لا نجعل شهادة القلب حجة لأنا لا نتحقق كونها من الله أو من غيره.... قال ابن السمعاني وإنكار الإلهام مردود.

ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به ولكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك ان كل ما استقام على الشريعة المحمدية ولم يكن في الكتاب والسنة ما يرده فهو مقبول وإلا فمردود يقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان ثم قال ونحن لا ننكر أن الله يكرم عبده بزيادة نور منه يزداد به نظره ويقوي به رأيه وانما ننكر أن يرجع إلى قلبه بقول لا يعرف أصله ولا نزعم أنه حجة شرعية وإنما هو نور يختص الله به من يشاء من عباده فان وافق الشرع كان الشرع هو الحجة....ويؤخذ من هذا ما تقدم التنبيه عليه أن النائم لو رأى النبي صلى الله

عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ فقال نعم فَجَمَعَ أَنَامِلَهُ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِنَّ في صدري وَيَقُولُ يا وَابِصَةُ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ الْبِرُّ ما اطْمَأَنَّتْ إليه النَّفْسُ وَالإِثْمُ ما حَاكَ في النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ في الصَّدْرِ وان أَفْتَاكَ الناس وَأَفْتَوْكَ)و أخرج مسلم ج٤/ص١٩٨٠:(عن النَّوَّاسِ بن سِمْعَانَ الأَنْصَارِيِّ قال سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عن الْبِرِّ وَالإِثْمِ فقال الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ ما حَاكَ في صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عليه الناس).

عليه وسلم يأمره بشيء هل يجب عليه امتثاله ولا بد أو لا بد أن يعرضه على الشرع الظاهر فالثاني هو المعتمد).([1])

المبحث الثامن:الفرقان بين الحق والباطل للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

المتقون يتقلبون بنعيم تقواهم، ومن هذا التفرقة بين الحق والباطل في الأمور والأقوال ومن الأدلة على تفضل الله عز وجل على المتقين بالنور قوله تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ **تَتَّقُوا** اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ] (الأنفال:٢٩).

أي:إن تتقوا الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه وترك خيانته وخيانة رسوله وخيانة أماناتكم:(يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا)أي: يجعل لكم فصلا وفرقا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من أعدائكم المشركين بنصره إياكم عليهم وإعطائكم الظفر بهم ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه ويغطيها فيسترها عليكم فلا يؤاخذكم بها والله الذي يفعل ذلك بكم له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل أمثاله وإن فعله جزاء منه لعبده على طاعته إياه لأنه يوفق عبده لطاعته، ومعنى(يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) أي: مخرجا ونجاة وقال بعض المفسرون أي يجعل لكم فصلا وكل ذلك متقارب المعنى وإن اختلفت العبارات. ([2])

وقال الإمام ابن القيم عند الآية السابقة:(ومن الفرقان الهدى الذي يفرق به

---

[1]- فتح الباري/ابن حجر: ج١٢/ص ٣٨٨-٣٨٩.

٢- انظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج: ٧ ص: ٣٩٦، وتفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج: ٢ ص: ٣٠٢-٣٠٣.

بين الحق والباطل وقال في ضد ذلك:{فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً } (١٠) سورة البقرة و قال { ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم } (١٢٧) سورة التوبة وقال {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْ } (٨٨) سورة النساء.)([1]).

- وقد سمى الرسول صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بالفاروق فقال: (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل).([2])

- والفرقان هو القران قال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } (١) سورة الفرقان) وقد بين البخاري سبب تسمية القرآن بالفرقان فقال:(سُمِّيَ الْفُرْقَانَ لأَنَّهُ يُفَرِّقُ بين الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ).([3])

-و سمى الله يوم بدر بالفرقان لأن الله عز وجل قد فرق به بين الحق والباطل فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل:({وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٤١) سورة الأنفال) يعني بالفرقان يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل).([4])

---

[1] - شفاء العليل ج١/ص٨٦.

[2] - أورده الهندي في كنز العمال ج١١/ص٢٦٢ ولم أجده عند غيره.

[3] - صحيح البخاري ج٤/ص١٧٧٠.

[4] - أخرجه الحاكم ج٣/ص٢٥، وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

المبحث التاسع: كسب المتقين للحسنات كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

المتقون في فوز دائم فهم يحصدون من الحسنات التي ترفع منازلهم يوم القيامة بإذن الله وكذا هم يفوزن بالنعم بجميع أنواعها من صحة ومال وغيرها في الدنيا.

قال تعالى:[قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ] (الزُّمر:١٠).

يظهر من هذه الآية أن جزاء المتقين الذين اتقوا ربهم بطاعته واجتناب معاصيه في هذه الدنيا العافية والصحة فالله عز وجل جعل العافية من البلاء حسنة وجعل المصائب سيئة،قال تعالى[مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا] (النساء:٧٩).([1])

يقول المباركفوري عند وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر:وهي (اتق الله حيث ما كنت وخالق الناس)([2])(اتق الله)أي بالإتيان بجميع الواجبات والانتهاء عن سائر المنكرات فإن التقوى أساس الدين وبه يرتقي إلى مراتب اليقين (حيث ما كنت) أي في الخلاء وفي النعماء والبلاء فإن الله عالم بسر أمرك كما أنه مطلع على ظواهرك فعليك برعاية دقائق الأدب في حفظ أوامره ومراضيه والاحتراز عن مساخطه ومساويه و اتقوا الله إن الله كان عليكم رقيبا (وأتبع) ..... (السيئة) الصادرة منك...الحسنة (من)صلاة أو صدقة أو استغفارا أو نحو ذلك تمحها أي تدفع الحسنة السيئة..والمراد يمحو الله بها آثارها من القلب أو من ديوان الحفظة وذلك لأن المرض يعالج بضده

---

[1] - انظر: جامع البيان/ الطبري ج: ٢٣ ص: ٢٠٣.

[2] -سبق تخريجه.

(فالحسنات يذهبن السيئات (وخالق الناس)....أي خالطهم وعاملهم بخلق حسن أي تكلف معاشرتهم بالمجاملة في المعاملة وغيرها من نحو طلاقة وجه وخفض جانب وتلطف وإيناس وبذل ندى وتحمل أذى فإن فاعل ذلك يرجى له في الدنيا الفلاح وفي الآخرة الفوز بالنجاة والنجاح).([1])

المبحث العاشر: القول السديد للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

إن من يتقي الله عز وجل يكون قوله سديدا والقرآن أثبت ذلك قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **اتَّقُوا** اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا} (٧٠) سورة الأحزاب.فالتقوى أصل لكل خير يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:(ومعلوم أن التقوى إذا أطلقت دخل فيها القول السديد)([2])

وقال تعالى: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا} (٩) سورة النساء.

يتفضل الله – عز وجل– على عباده المتقين فيرزقهم السداد بالقول وهو نعمة عظيمة كان الرسول – صلى الله عليه وسلم– يدعو أن يرزقه إياه بقوله:(اللهم اجْعَلْنِي لك شَاكِرًا...وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَاهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي)([3])، ومن الأدلة على أن التقوى سبب لسداد القول قوله تعالى: [وَقِيلَ لِلَّذِينَ **اتَّقَوْاْ** مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ **قَالُواْ خَيْرًا** لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ] (النحل: ٣٠).

---

[1] – تحفة الأحوذي/المباركفوري ج٦/ص١٠٤

[2] – توحيد الألوهية/ابن تيمية ج٧/ص١٦٤.

[3]– أخرجه أبو داود ج٢/ص٨٣ وابن ماجه ج٢/ص ١٢٥٩و الترمذي ج٥/ص ٥٥٤ وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، والحاكم ج١/ص ٧٠١وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

يقول القرطبي عند هذه الآية:(أي قالوا أنزل خيرا... وكان يرد الرجل من العرب مكة في أيام الموسم فيسأل المشركين عن محمد عليه السلام فيقولون ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون ويسأل المؤمنين فيقولون أنزل الله عليه الخير والهدى والمراد القرآن فهناك فرق شاسع بين القولين فالكافر ضل فانحرف قوله والمتقي بصره الله بالحق فسدد لسانه بالقول الثابت...).([1])

فالتقوى سبب للقول السديد والقول السديد سبب للتوفيق للعمل الصالح. قال تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا(٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا(٧١)] (الأحزاب-٧١:٧٢).

فالمتقي يسدد الله لسانه فيكثر صوابه ويقل خطؤه ويغفر الله له ذنبه فلا يعاقبه عليه ومن يطع الله ورسوله فيعمل بما أمره به وينتهي عما نهاه ويقول القول السديد فقد فاز فوزا عظيما وظفر بالكرامة العظمى من الله.([2])

فتسديد اللسان مطلب عظيم للمؤمن فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول: (رب أعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغى علي رب اجعلني لك شكارا لك ذكارا لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا إليك أواها منيبا رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني واهد قلبي واسلل سخيمة صدري). ([3]) وعن علي رضي الله عنه:(قال بعثني رسول الله صلى الله عليه

---

[1]– الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج: ١٠ ص: ١٠٠، وانظر: ١٤ ص: ١٠٠، وجامع البيان/ الطبري ج: ١٤ ص: ١٠٠، وزاد المسير/ابن الجوزي ج: ٤ ص: ٤٤٢-٤٤٣.

[2]– انظر: جامع البيان/ الطبري ج: ٢٢ ص: ٥٣.

[3]– سبق تخريجه.

وسلم إلى اليمن لأقضي بينهم فقلت يا رسول الله لا علم لي بالقضاء فضرب بيده على صدري وقال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه فما شككت في قضاء بين اثنين حتى جلست مجلسي هذا)([1])

المبحث الحادي عشر: رفع الإثم عن المتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

من ثمرات التقوى أن الله يرفع الإثم والحرج عن المتقين إذا بدر منهم ما يخالف مع تحرزهم وأخذهم بالتقوى جزاء على تقواهم.

قال تعالى:[لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] (المائدة:٩٣).وسبب نزول هذه الآية أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ماتوا وهم يشربون الخمر إذ كانت مباحة فلما حرمت قال ناس كيف بأصحابنا وقد ماتوا وهم يشربونها فنزلت هذه الآية قاله البراء بن عازب والجناح الإثم.([2])

يقول المباركفوري:(أي لا حرج عليهم ولا إثم عليهم فيما شربوا من الخمر وأكلوا من مال القمار في وقت الإباحة قبل التحريم وقيل إن المقصود من

---

[1] – أخرجه النسائي في الكبرى ج٥/ص١١٦وقال الكناني في مصباح الزجاجة ج٣/ص٤٢:(هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع أبو البختري اسمه سعيد بن فيروز لم يسمع من علي ولم يدركه قاله أبو حاتم وله شاهد من حديث ابن عباس رواه الحاكم ورواه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه والترمذي في الجامع من حديث علي بن أبي طالب أيضا فلم يذكروا فضرب في صدري بيده والباقي نحوه ورواه البيهقي في الكبرى)وأخرجه ابن ماجه ج٢/ص ٧٧٤ بلفظ: (اللهم اهد قلبه وثبت لسانه وأحمد ج١/ص ٨٣بلفظ:(ان الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك).

[2] – انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي ج: ٢ ص: ٤١٩.

التكرير التأكيد والمبالغة في الحث على الإيمان والتقوى وضم الإحسان إليهما والله يحب المحسنين أي أنه تعالى يحب المتقربين إليه بالإيمان والأعمال الصالحة والتقوى والإحسان).([1])

وفي قوله إذا ما اتقوا ثلاثة أقوال:

– أحدها: اتقوا بعد التحريم.

– الثاني: اتقوا المعاصي والشرك.

– الثالث: اتقوا مخالفة الله في أمره.

ثم اتقوا في هذه التقوى المعادة أربعة أقوال:

– أحدها: أن المراد خوف الله عز وجل.

– الثاني: أنها تقوى الخمر والميسر بعد التحريم.

– الثالث: أنها الدوام على التقوى.

– الرابع: أن التقوى الأولى مخاطبة لمن شربها قبل التحريم والثانية لمن شربها بعد التحريم.([2])

وفي التقوى الثالثة أربعة أقوال:

– أحدها: اجتنبوا العودة إلى الخمر بعد تحريمها.

– الثاني: اتقوا ظلم العباد.

– الثالث: اتقوا الشبهات.

---

[1] – تحفة الأحوذي/المباركفوري ج٨/ص٣٣١- ٣٣٢

[2] – انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي ج: ٢ ص: ٤٢٠.

- الرابع: اتقوا جميع المحرمات.([1]) وهذا جمع لجميع الأقوال

يقول ابن حجر(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا.. (إذا ما اتقوا) فإنك إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله عليك)([2]).

وقال تعالى: [وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ] (البقرة:٢٠٣).

فالله يجازي الحاج المتعجل في النفور من منى قبل اليوم الثالث من أيام التشريق والمتأخر إلى اليوم الثالث من أيام التشريق برفع الحرج عنه بشرط التقوى([3])وهي كما سبق تعريفها اجتناب غضب الله بترك المعاصي.([4])

ومعنى قوله جل وعز(فلا إثم عليه) أي: أنه خارج من ذنوبه وآثامه محطوطة عنه. ([5])

المبحث الثاني عشر: كثرة شكر المتقين لربهم كما تقرر ذلك القرآن الكريم:

الشكر من العبادات الظاهرة والباطنة فالمؤمن يشكر الله في قلبه وفي لسانه بدوام الحمد والثناء على الله بأسمائه وآلائه، وفي حاله بإظهار النعمة واستعمال الجوارح بما يرضي الله – عز وجل – وكلما أكثر العبد الشكر كلما كثرت

[1]- انظر: المصدر السابق ج: ٢ ص: ٤٢١.

[2] - فتح الباري/ابن حجر ج٧/ص٣٢٠

[3]- انظر: المصدر السابق ج١:ص٢١٧.

[4]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٢:ص٣٠٢-٣٠٥، و زاد المسير/ ابن الجوزي ج١:ص٢١٨.

[5]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٢:ص٣١٢، و الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٣:ص١- ١٤.

النعمة لأن النعم إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت، فالشكر مقص أجنحة النعمة والله – عز وجل – يقول:[وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ] (إبراهيم:٧). قال ابن عيسى (مفتاح المزيد الشكر) ([1])والمتقي هو الذي يصل إلى تطبيق الشكر وهذا من جزاء المتقي لربه يقول البيهقي:(قال تعالى:[وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] (آل عمران:١٢٣). فهنا أثبت القرآن أن التقوى سبب للشكر فالمتقي في هذه الآية هو الشاكر لنعمة الله وهذه الآية تدل على أن المتقي هو الشاكر ومن لم يكن متقيا لم يكن شاكرا)([2]).

فالنعم توجب الشكر، ولقد نصر الله – عز وجل – المسلمين مع قلتهم في بدر وذلك أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلا وكان عدوهم ما بين التسعمائة إلى الألف ولم يكونوا في أنفسهم إلا أعزة ولكن نسبتهم إلى عدوهم وإلى جميع الكفار في أقطار الأرض تقتضي عند التأمل ذلتهم وأنهم يغلبون فنصرهم الله يوم بدر وقتل فيه صناديد المشركين وعلى ذلك اليوم أبتنى الإسلام فقد نظر رسول الله – صلى الله عليه وسلم- إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله – صلى الله عليه وسلم- القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه:(اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل [إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي

[1] - شرح قصيدة ابن القيم/ابن عيسى ج٢/ص٤٧٥

[2]- شعب الإيمان/البيهقي ج٤/ص١٣٣.

مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ المَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ] (الأنفال:٩). فأمده الله تعالى بالملائكة.([1]) ولا يفعله إلا المتقون لأنه فضل من الله تعالى فيكون ديدن المتقي الشكر، وهذا مما يوجب الشكر له سبحانه من عباده المتقين([2]).

المبحث لثالث عشر: تذكر المتقين لربهم وانتفاعهم بكتاب الله كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

أرسل الله – عز وجل – الرسل وأنزل الكتب وأيدهم بالآيات والدلائل ولم يترك عباده هملا ولكن لا يصدق ويؤمن بالرسل وبما أنزل الله– عز وجل– إلا عباده المتقين لذا فهم فقط الذين ينتفعون بهذا ويتذكرون.

قال تعالى:[فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ(٤٧) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ(٤٨)](الحاقَّة: ٤٧ –٤٨).

قال تعالى:[وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ(٤٨) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ(٤٩)](الأنبياء:٤٨–٤٩).فقد أرسل الله– عز وجل – رسوله موسى وأنزل عليه التوراة وهي مثل الكتب السماوية قبل تحريفها مشتملة على التفرقة بين الحق والباطل والهدى والضلال والغي والرشاد والحلال والحرام وعلى ما يحصل به نورا في القلوب وهداية وخوفا وإنابة وخشية وفي هذه الكتب ذكرى للمتقين وعظة.([3])

وقوله تعالى:(الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ) وهذه صفة المتقين وهم الذين يخافونه ولم يروه و يخشون عذابه ولم يروه، فيخافونه في سرائرهم وخلواتهم

---

[1]– أخرجه: مسلم ج٣/ص١٣٨٤.

[2]– انظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج: ٤ ص: ١٩٠: ١٩٣.

[3]– انظر: جامع البيان/ الطبري ج١٧/ص٣٤، وتفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج٣/ص١٨٢.

من حيث لا يراهم أحد إذا غابوا عن أعين الناس كخوفهم إذا كانوا بين الناس([1])،(وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ) أي:خائفون وجلون، وهذا معنى من معاني التقوى.([2])

وقد ختم الله – عز وجل – الرسالات بمحمد – صلى الله عليه وسلم – ونسخ به شرائع من قبله من الرسل وجعل في هذا القرآن عظة يتذكر به ويتعظ به المتقين وهم الذين يتقون عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه([3])، كما قال تعالى:[... قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ] (فصّلت:٤٤).

المبحث الرابع عشر: الهداية للمتقين وانتفاعهم بكتاب الله كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

ومما جاء في كتاب الله تعالى من إثبات الهداية للمتقين قوله تعالى:[ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ] (البقرة:٢).

ومعنى هدى للمتقين أي:نورا للمتقين وهدى من الضلالة وتبيان للمتقين وكل ذلك صحيح.([4])

وقوله تعالى:[هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ] (آل عمران:١٣٨).

---

[1]– انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي ج٥/ص٣٥٦، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١١/ص٢٩٥.

[2]– انظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١١/ص٢٩٥.

[3]– انظر: جامع البيان/ الطبري ج٢٩/ص٦٨، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١٨/ص٢٧٧، وتفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج٤/ص٤١٨.

[4]– انظر: جامع البيان/ الطبري ج١/ص٩٦ –٩٧، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج١/ص٢٣–٢٤، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١/ص١٥٧: ١٦٢، وتفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج١/ص٤٠.

إن الله تعالى أنزل على خاتم رسله الكتاب الذي لا ريب ولاشك وهو هداية و نورا ورشادا للمتقين وخصهم به ولم يعم به جميع المُنذرين كما قال تعالى: [قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ] (فصلت:٤٤).[وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا](الإسراء:٨٢). إلى غير ذلك من الآيات الدالة على اختصاص المؤمنين بالانتفاع بالقرآن لأنه هو في نفسه هدى ولكن لا يناله إلا الأبرار كما قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ](يونس:٥٧). فهدى للمتقين أي نورا للمتقين وهدى من الضلالة وتبيان للمتقين وكل ذلك صحيح.(١) والقرآن وقر في آذان المكذبين وعمى لأبصار الجاحدين وهو حجة الله البالغة على الكافرين، فالمؤمن به مهتد والكافر به محجوج.(٢) فالانتفاع والهدى خاص للمتقين.

المبحث الخامس عشر: الموعظة للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

من ثواب التقوى وجزاؤها الذي قرره القرآن الكريم الاتعاظ بما جاء عن الرسل والموعظة بما حصل للمكذبين بالرسل والأدلة هي:

قوله تعالى:[وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ(٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ(٦٦)] (البقرة:٦٥-٦٦).

١- انظر: جامع البيان/ الطبري ج١/ص٩٦ -٩٧، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج١/ص٢٣-٢٤، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١/ص١٥٧: ١٦٢، وتفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج١/ص٤٠.

٢- انظر: جامع البيان/ الطبري ج١/ص٩٨-١٠٠.

فقد مسخ الله العصاة من بني إسرائيل إلى قردة لما فعلوه عبرة ونكالا لمن في زمانهم وموعظة وتذكرة لمن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة بالخبر المتواتر عنهم فيتقون نقمة الله ويحذرونها فالمراد بالموعظة ههنا الزاجر أي جعلنا ما أحللنا بهؤلاء من البأس والنكال في مقابلة ما ارتكبوه من محارم الله وما تحيلوا به من الحيل فليحذر المتقون صنيعهم لئلا يصيبهم ما أصابهم،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل).(١)(٢)

وقوله تعالى:[هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ] (آل عمران:١٣٨).

(فالقرآن فيه بيان الأمور على جليتها وكيف كانت الأمم السابقة مع أعدائهم(وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ) أي أن القرآن فيه خبر ما قبلكم وهدى لقلوبكم وموعظة أي زاجرا عن المحارم والمآثم).(٣) ففي القرآن بيان للناس عامة أي بالشرح والتفسير وهدى وموعظة للمتقين خاصة وعني بالهدى الدلالة من الضلالة إلى سبيل الحق ومنهج الدين وبالموعظة من الجهل وبالتذكرة للصواب والرشاد.(٤)

١- أخرجه: ابن كثير ج١/ص١٠٨ وقال:(هذا إسناد جيد وأحمد بن محمد بن مسلم هذا وثقه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وباقي رجاله مشهورون على شرط الصحيح والله أعلم). وقال ابن القيم في حاشيتة على سنن أبي داود ج٩/ص٢٤٤:(روى بن بطة وغيره بإسناد حسن عن أبي هريرة أن النبي قال لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل وإسناده مما يصححه الترمذي)، وقال الألباني في صفة الفتوى ج ١ / ص ٢٨:(حسن).

٢- انظر: جامع البيان/ الطبري ج١/ص٣٢٩ -٣٣٦، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج١/ص٩٤-٩٦، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١/ص٤٣- ٤٤٤، وتفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج١/ص١٠٨.

٣- جامع البيان/ الطبري ج٤/ص١٠٠، وانظر: تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج١/ص٤٠٩.

٤- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٤/ص١٠١، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج١/ص٤٦٥.

وقوله تعالى:[وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ] (النور:٣٤).

لقد أنزل الله القرآن في آيات واضحات مفسرات و دلالات وعلامات مبينات مفصلات للحق من الباطل وموضحات له و خبرا عن الأمم الماضية وما حل بهم في مخالفتهم أوامر الله تعالى كما قال تعالى: [فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ] (سورة الزخرف:٥٦). أي زاجرا للمتقين عن ارتكاب المآثم والمحارم.(١)

والتقوى لم تكن حصراً على أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- بل شملت من اتبع الرسل وآمن وصدق بهم قبل ختمهم بمحمد -صلى الله عليه وسلم - قال تعالى: [وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ] (المائدة:٤٦).

فقد أنزل الله - عز وجل - الإنجيل يهدي إلى الحق ونور يستضاء به في إزالة الشبهات وحل المشكلات (وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ)أي متبعا لها غير مخالف لما فيها إلا في القليل مما بين لبني إسرائيل بعض ماكانوا يختلفون فيه ومعنى (وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ):أي وجعلنا الإنجيل هدى يهتدى به وموعظة أي: زاجرا للمتقين الذين يخافون ربهم ويخافون وعيده عن ارتكاب المحارم والمآثم إلى ما يحبه سبحانه وتعالى من الأعمال.(٢)

١- انظر: جامع البيان/ الطبري ج١٨/ص١٣٤، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج٦/ص٣٩، و تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج٣/ص٢٩٠.

٢- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٦/ص٢٦٤، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج٢/ص٣٦٩، و الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٦/ص٢٠٨: ٢٠٩، وتفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج٢/ص٦٥.

المبحث السادس عشر: الملك و حسن العاقبة للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

من اتقى الله - سبحانه- في سره وجهره، فعمل ما يرضيه، واجتنب ما يبغضه، فإن الله - عز وجل - يمكنه من الملك، ويورثه الأرض، جزاء وثواب منه سبحانه للمتقين، فنعمى العاقبة ونعم الجزاء وهذا ما ثبت في كتاب الله.

قال تعالى:[قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ] (الأعراف:١٢٨).

يظهر من خلال الآية أن موسى أمر قومه بالاستعانة بالله وأمرهم بالصبر ووعدهم بالعاقبة وأطمعهم في أن الدار ستصير لهم لإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده (١)((وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)عاقبة كل شيء آخره ولكنها إذا أطلقت فقيل العاقبة لفلان فهم منه في العرف الخير)(٢) والعاقبة المحمودة سواء كانت الجنة أو النصر والظفر في الدنيا تكون لمن اتقى الله وراقبه فخافه باجتناب معاصيه وأدى فرائضه. (٣)

وقال تعالى:[تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ العَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ] (هود:٤٩). قال شيخ الإسلام مستدلا بهذه الآية:(والأنبياء صلوات الله عليهم وأتباعهم المؤمنون وإن كانوا يبتلون في أول الأمر فالعاقبة لهم).(٤)

١- انظر: تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج٢/ص٢٤٠.

٢- الجامع لأحكام آن/ القرطبي ج٧/ص٢٦٣.

٣- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٩/ص٢٧، و زاد المسير/ ابن الجوزي ج٣/ص٢٤٥.

٤ - الجواب الصحيح/ابن تيمية ج٦/ص٤١٢.

المبحث الثامن عشر: التيسير على المتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

إن من يتق الله يجعل له من أمره يسرا فيسهل له أمره وييسره عليه ويجعل له فرجا قريبا ومخرجا عاجلا.([1]) **وقد أثبت ذلك القرآن الكريم:**

قال تعالى: [فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى(٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى(٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى(٧)](الليل:٥-٧).

إذ اتقى العبد الله في أموره وصدق بالحسنى وهي ما جاء عن الرسول ﷺ من الأوامر والنواهي والأخبار فإذا فعل ذلك المتقي كانت جميع أموره ميسرة وكلها خير له في عاجل أمره وآجله فقد سئل ابن عباس عن قوله تعالى: (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) (الليل:٧). فقال: يعني للخير([2]) والمعنى نيسر ذلك عليه).([3]) ويسهل عليه عمل الطاعات الميسرة له دخول الجنة لأنه إن كان من المتقين أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة([4])قال صلى الله عليه وسلم:(من كان من أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إلى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كان من أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إلى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فقال اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا من أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا من بَخِلَ وَاسْتَغْنَى

١- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٢٨/ص١٤٠ -١٤٤، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج٨/ص٢٩٢-٢٩٥، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١٨/ص١٦٢:١٦٦، و تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج٤/ص٣٨٣.

٢- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٣٠/ص٢١٩ -٢٢١، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٢٠/ص٨٢:٨٤، وتفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج٤/ص٥١٩.

٣- انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي ج٩/ص١٤٩-١٥٠.

٤ - اعتقاد أهل السنة / اللالكائي ج٤/ص٥٩٨

وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)([1])

ذكر الحكمي أن الحسنى هي الكلمة التي أرسل الله بها رسله وأنزل بها كتبه و لأجلها خلقت الدنيا و الآخرة و الجنة و النار و في شأنها تكون الشقاوة و السعادة و بها تأخذ الكتب باليمين أو الشمال و يقل الميزان أو يخف و بها النجاة من النار و هي أعظم نعمة أنعم الله عز و جل بها على عباده إن هداهم إليها و هي كلمة الشهادة و مفتاح دار السعادة و هي أصل الدين و أساسه و رأس أمره و ساق شجرته و عمود فسطاطه و بقية أركان الدين و فرائضه متفرعة عنها متشعبة منها مكملات لها مقيدة بالتزام معناها و العمل بمقتضاها فهي العروة الوثقى وهي العهد وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال العروة الوثقى: (هي شهادة أن لا إله إلا الله و البراءة من الحول و القوة إلا بالله و أن لا يرجو إلا الله عز و جل) و هي كلمة الحق التي ذكر الله عز و جل إذ يقول {وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (٨٦) سورة الزخرف و هي كلمة التقوى التي ذكر الله عز وجل إذ يقول و { وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا} (٢٦) سورة الفتح وهي القول الثابت الذي ذكر الله عز و جل إذ يقول تعالى {يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ } (٢٧) سورة إبراهيم و هي الكلمة الطيبة المضروبة مثلا قبل ذلك إذ يقول تعالى { ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء} (٢٤) سورة إبراهيم و هي الحسنة التي ذكر الله عز و جل إذ يقول {مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا } (١٦٠) سورة الأنعام وهي المثل الأعلى الذي ذكر الله عز وجل إذ يقول { وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} (٢٧) سورة الروم.([2])

---

١ - أخرجه مسلم ج٤/ص٢٠٣٩

٢ - انظر: معارج القبول ج٢/ص٤١٠-٤١٢

وقال تعالى:[وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا] (الطَّلاق:٤).

المبحث التاسع عشر: نجاة المتقين من عذاب الله في الدنيا كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

لقد وردت في القرآن الكريم الكثير من القصص عن المرسلين وأممهم والتي فيها بيان بما حصل للمكذبين من هذه الأمم ونجاة من اتقى من أقوام الأنبياء فإن في التقوى حماية من العذاب والمحن والبلاء في الدنيا **وقد قرر القرآن ذلك.**

قال تعالى:[وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ(٤٥) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الحَسَنَةِ لَوْلاَ تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(٤٦) قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ(٤٧) وَكَانَ فِي المَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ(٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ(٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ(٥٠) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ(٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآَيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ(٥٣)] (النمل: ٤٥-٥٣) **فكانت النجاة للمؤمنين والمتقين.**

وقال تعالى:[وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ العَذَابِ الهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ(١٧) **وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**(١٨)] (فصّلت:١٧-١٨).

والله تعالى يخبر عن طغاة ثمود ورؤوسهم الذين كانوا دعاة قومهم إلى الضلال والكفر وتكذيب صالح الذين آل بهم الحال إلى أنهم عقروا الناقة وهموا

بقتل صالح أيضا وأهله ليلا غيلة ثم يقولوا لأوليائه من أقربيه أنهم ما علموا بشيء من أمره وأنهم لصادقون فيما أخبروهم به من أنهم لم يشاهدوا ذلك.(١) فأخذهم بعقوبته إياهم وتعجيل العذاب لهم وهم لا يشعرون لأن أخذه لهم كان على غرة وغفلة أو استدراج منه لهم على كفرهم به ومعصيتهم إياه(٢) فبعث الله صخرة من الهضب (٣) حيال من بيتوا قتل نبيه صالح فخشوا أن تشدخهم فبادروا إلى الغار فطبقت الصخرة عليهم فم ذلك الغار فلا يدري قومهم أين هم ولا يدرون هم ما فعل بقومهم فعذب الله تبارك وتعالى هؤلاء ههنا وهؤلاء هنا ونجى الله من نقمته وعذابه صالحا والمؤمنين به المتقين لعذابه الذي حل بثمود فقد كانوا يتقون بإيمانهم وبتصديقهم صالحا هذا العذاب. فميزهم الله عن الكفار فلم يحل بهم ما حل بالكفار بل أنجاهم الله بسبب تقواهم.(٤)

المبحث العشرون: محبة الله للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

إن من صفات الله تعالى الفعلية المحبة يقول شيخ الإسلام: (وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام وبإجماع سلف الأمة.... إن الله يحب الإيمان والعمل الصالح(٥) ولا يحب الكفر والفسوق والعصيان وإنه يرضى هذا ولا

١- انظر: جامع البيان/ الطبري ج١٩/ص١٧٠-١٧١، و تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج٣/ص٣٦٨ -٣٦٩.

٢- انظر: جامع البيان/ الطبري ج١٩/ص١٧٣.

٣- (الهضب الجبل) لسان العرب/ابن منظور ج١:ص٧٨٤، و(الهضب الشديد الصلب) لسان العرب/ابن منظور ج١:ص٧٨٦.

٤- انظر: جامع البيان/ الطبري ج١٩/ص١٧٤- ١٧٥،وج٢٤:ص١٠٤-١٠٦، و زاد المسير/ ابن الجوزي ج٦/ص١٨١،و ج٧:ص٢٤٨ -٢٤٩، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١٣/ص٢١٥-٢١٨،وج١٥:ص٣٤٩.

٥ - فقد قال صلى الله عليه وسلم:(سلوا الله من فضله فإنَّ الله يحب أن يسأل) أخرجه: الطبراني في

يرضى هذا والجميع بمشيئته وقدرته)([1]) والله سبحانه كما يحب الأعمال الصالحة يحب الصالحين قال تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (٩) سورة الحجرات وقال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} (٢٢٢) سورة البقرة) ([2]) وهي من الصفات الاختيارية وتفعل بالقدرة والمشيئة.([3]) ويقول شيخ الإسلام: (أن سلف الأمة (يقولون إن المحبة والرضا أخص من الإرادة)([4])

والمحبة مراتب :

فالخلة خاصة بإبراهيم وبمحمد والمحبة عامة للمؤمنين([5])

يقول شيخ الإسلام:(وأما أصل المحبة فهي حاصلة بفعل الواجبات فإن الله

الأوسط ٥/ ٢٣٠ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٠/٤: (فيه بكر بن سهل الدمياطي ضعفه النسائي ووثقه غيره وبقية رجاله ثقات)..وقال – صلى الله عليه وسلم_ أيضا:(أن الله إذا أحب عبدا نادى جبريل إني قد أحببت فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض) أخرجه البخاري ج٦/ص٢٧٢١.

[1] – العقيدة الأصفهانية/شيخ الإسلام ابن تيمية: ج١/ص٢٩ وانظر:درء التعارض/شيخ الإسلام/ ابن تيمية: ج٢/ص١٣٩و ج٥/ص١٣١و ص٣١٢،واقتضاء الصراط/شيخ الإسلام ابن تيمية: ج١/ص٢٥، ومنهاج السنة النبوية/شيخ الإسلام ابن تيمية: ج١/ص١٤٥،والعلو للعلي الغفار /الذهبي ج١/ص١٧٣،وشرح العقيدة الطحاوية/ابن أبي العز ج١/ص٢٧٧،والحجة في بيان المحجة/ لأبي القاسم التيمي الأصبهاني ج١/ص٤٦٣،وتيسير العزيز الحميد/ سليمان بن عبد الله: ج١/ص١٧٤.

[2] – انظر:منهاج السنة /ابن تيمية: ج٣/ص١٦٧، وبغية المرتاد/ابن تيمية ج١/ص٥٠١،وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ج١/ص٣٤.

[3] – الصفدية /ابن تيمية:ج٢/ص٩٧

[4] –منهاج السنة النبوية/ابن تيمية: ج١/ص١٤٦

[5] – شرح العقيدة الطحاوية/ابن أبي العز ج١/ص١٧٥

يحب المتقين والمقسطين ومن أدى الواجبات فهو من المتقين المقسطين)([1]).

وقال شيخ الإسلام:(وهي مشيئة خاصة والذي جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الامة وعليه مشايخ المعرفة وعموم المسلمين أن الله يحب كما نطق بذلك الكتاب والسنة في مثل قوله (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) (٥٤) سورة المائدة)ومثل قوله:(وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ) (١٦٥) سورة البقرة)([2])

فهو سبحانه وتعالى يحب المتقين من عباده فنعم الجزاء العاجل والآجل.

قال تعالى: [بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ](آل عمران:٧٦).

جعل سبحانه محبته جزاء وثواباً لمن وفى بعهد الله واتقى الكفر والخيانة وأدى أمانته إلى من ائتمنه ولم ينقض العهد ولم يكذب ولم يستحل ما حرم عليه.([3])

وقال تعالى:[إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ] (التوبة:٤).

لقد أمر الله سبحانه وتعالى بالوفاء للمعاهدين من الكفار في مدة عهدهم وإن كانت أكثر من أربعة أشهر من التقوى ولا يصدر هذا إلا من المتقين الذين يحبهم فهو سبحانه يحب من اتقاه بطاعته بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.([4])

---

[1] – الجواب الصحيح/ابن تيمية: ج٣/ص١٧٢

[2] – النبوات/ابن تيمية: ج١/ص٧٠

[3] – انظر: جامع البيان/ الطبري ج٣:ص٣١٩- ٢٢٠، و الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٤:ص٣١٩، وج٧: ص٣٥١، وزاد المسير/ابن الجوزي ج١:ص٤١٠.

[4] – انظر: جامع البيان/ الطبري ج١٠:ص٧٧، و زاد المسير/ ابن الجوزي ج٣:ص٣٩٧،و الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج ٨: ص٧١.

وقال تعالى: [كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ المَسْجِدِ الحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ] (التوبة:٧).

والمقصود بالذين لم ينقضوا العهد هم بعض بني بكر من كنانة(١) ممن كان أقام على عهده ولم يكن دخل في نقض ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش(٢) يوم الحديبية(٣) لأن الله أمر نبيه والمؤمنين بإتمام العهد لمن كانوا عاهدوه عند المسجد الحرام ما استقاموا على عهدهم، وأما قوله إن الله يحب المتقين فإن معناه إن الله يحب من اتقه وراقبه في أداء فرائضه والوفاء بعهده لمن عاهده واجتناب معاصيه وترك الغدر بعهوده لمن عاهده. (٤)

١- (بنو كنانة... الأربعة مالكا وملكان والنضر وعبد مناة وزاد الطبري في ولد كنانة عامرا والحارث والنضير وغنما وسعدا وعوفا وجرول والحدال كلهم بنو كنانة) الروض الانف/ السهيلي ج١:ص١٨٦.

معجم البلدان/الحموي: ج٤/ص٤٨١.

٢- (قريش وهم ولد فهر بن مالك بن كنانة الذين يرجعون بأنساب آبائهم إليه) المحلى لابن حزم ج١:ص٤٤،و (سميت قريش قريشا لتقرشها إلى مكة من حواليها حين غلب عليها قصي بن كلاب وقيل سميت قريش لأنهم كانوا أصحاب تجارة ولم يكونوا أصحاب زرع ولا ضرع والقرش الكسب يقال هو يقرش لعياله ويقترش أي يكتسب وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال قريش دابة تسكن البحر تأكل دوابه) معجم البلدان/ ياقوت الحموي ج٤/ص٣٣٦.

٣- الحديبية هي: (قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها وقال الخطابي في أماليه سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع وبين الحديبية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل وفي الحديث أنها بئر) معجم البلدان/ ياقوت الحموي ج٢/ص٢٢٩.

٤- انظر:جامع البيان/ الطبري ج١٠ص٨١- ٨٣،وزاد المسير/ ابن الجوزي ج٣:ص٤٠٠-٤٠١،والجامع =

المبحث الحادي والعشرون: معية الله الخاصة للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

المعية في كتاب الله على وجهين:عامة وخاصة.

لقد ثبتت معية الله للمتقين بالكتاب والسنة وهي ليست كمعية المخلوق فالله ليس كمثله شيء في ذاته و لا صفاته و لا أفعاله ومعيته العامة ثبتت في قوله تعالى {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (٤) سورة الحديد)معناها إحاطته بهم علما وقدرة كما يدل عليه أول السياق وآخره وهو إجماع الصحابة والتابعين وأما معيته الخاصة لأحبابه وأوليائه فتلك غير المعية العامة فهو معهم بالإعانة والرعاية والكفاية والنصر والتأييد والهداية والتوفيق والتسديد وغير ذلك مما تجفو عبارة المخلوق عنه ويقصر تعريفه دونه(١)

والمعيتان على التفصيل هما:

العامة:كقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (٤) سورة الحديد، وقوله:({أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ

لأحكام القرآن/القرطبي ج٨:ص٧٨.

١ -انظر: معارج القبول/الحكمي ج١/ص٢٠٦.

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (٧) سورة المجادلة).

فهذه المعية عامة لكل متناجين وهي عامة لجميع الخلق وهي صفة ذاتية لله عز وجل.

الخاصة: والمعية من صفات الله الثابتة في الكتاب والسنة، وهي صفة فعلية لله عز وجل والمعية الخاصة تكون للمتقين و قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بَكْرٍ رضي الله عنه عندما قال وهما في الْغَارِ لو أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا (ما ظَنُّكَ يا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا)([1]) كما دل القرآن على معنى الحديث الصحيح بقوله تعالى:{إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (٤٠) سورة التوبة وكان معناهما إن الله معهما فقط دون المشركين الذين يعادونهما([2])

يقول ابن كثير:(أي معهم بتأييده ونصره ومعونته وهديه وسعيه وهذه معية خاصة كقوله:[إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا...] (الأنفال:١٢).وقوله لموسى وهارون: [قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى] (طه:٤٦).وقول النبي صلى الله عليه وسلم للصديق وهما في الغار: [لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا] (التوبة:٤٠)...ومن الأدلة على أن المعية الخاصة هي النصر والتأييد قوله...{ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا } (٤٠) سورة التوبة([3])

---

[1] – أخرجه البخاري ج٣/ص١٣٣٧،ومسلم ج٤ص ١٨٥٤.

[2] – انظر:منهاج السنة النبوية/ابن تيمية: ج٨/ص٣٧٢،و معارج القبول/الحكمي ج١/ص٢٠٥.

[3] – انظر:تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج٢:ص٥٩٣-٥٩٤.

ويقول المباركفوري:(ومعنى ثالثهما ناصرهما ومعينهما وإلا فالله ثالث كل اثنين بعلمه...وقال النووي معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد وهو داخل في قوله تعالى:{إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ}(١٢٨) سورة النحل)وفيه بيان عظيم).([1]) فيظهر من هذه الآية إن الله مع المتقين الذين اتقوا ما نهاهم عنه من المحرمات وأحسنوا فيما أمرهم به من الطاعات بالعون والنصر فالله يحفظهم ويكلؤهم وينصرهم ويؤيدهم ويظفرهم على أعدائهم ومخالفيهم([2])

–ومن الأدلة أيضا على المعية الخاصة قوله تعالى لما قال لموسى وهارون (قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى } (٤٦) سورة طـــه) فهذا تخصيص لهما دون فرعون وقومه فهو سبحانه مع موسى وهارون دون فرعون.

وقوله تعالى يبين المعية الخاصة للمتقين:{إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} سورة النحل ١٢٨ فهذا تخصيص لهم دون الفجار والظالمين

و قوله تعالى {إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (١٥٣) سورة البقرة) تخصيص لهم دون الجازعين.

وكذلك قوله تعالى ({وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ} (١٢) سورة المائدة).

---

[1] – تحفة الأحوذي/ المباركفوري ج٨/ص٣٩٢.

[2] – انظر: جامع البيان/ الطبري ج١٤:ص١٩٨-١٩٩، و زاد المسير/ ابن الجوزي ج٤:ص٥٠٩.

و قوله تعالى :(إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} (١٢) سورة الأنفال).

و ليس المراد بذلك أنه بذاته في كل مكان أو أن وجوده عين وجود المخلوقات ونحو ذلك من مقالات الجهمية([1]) الذين يقولون بالحلول العام والاتحاد العام أو الوحدة العامة لأنه على هذا القول لا يختص بقوم دون قوم ولا مكان دون مكان بل هو في الحشوش([2]) على هذا القول وأجواف البهائم كما هو فوق العرش فإذا أخبر أنه مع قوم دون قوم كان هذا مناقضا لهذا المعنى لأنه على هذا القول لا يختص بقوم دون قوم ولا مكان دون مكان بل هو في الحشوش على هذا القول كما هو فوق العرش والقرآن يدل على اختصاص المعية تارة وعمومها أخرى فعلم أنه ليس المراد بلفظ المعية اختلاطه لوجوه

أحدها: أن لفظ مع في لغة العرب إنما تدل على المصاحبة والموافقة والاقتران ولا تدل على أن الأول مختلط بالثاني في عامة موارد الاستعمال كقوله تعالى:({مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ } (٢٩) سورة الفتح) لم يرد أن ذواتهم مختلطة بذاته،وقوله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ} (١١٩) سورة التوبة،وكذلك قوله: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ} (سورة الانفال ٧٥)، وكذلك قوله عن نوح{ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ} (سورة هود ٤٠)، وقوله عن هود {فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ

---

[1] – أصحاب جهم بن صفون وهو من الجبرية الخالصة، وقد نفى الأسماء والصفات وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان،انظر: الملل/الشهرستاني:١ /٨٦، والفرق /البغدادي:٢١١.

[2] – (يعني الكنف ومواضع قضاء الحاجة الواحد حش بالفتح وأصله من الحش البستان لأنهم كانوا كثيرا ما يتغوطون في البساتين) النهاية في غريب الأثر ج١/ص٣٩٠.

الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ } (٧٢) سورة الأعراف،وقوله : {إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} (١٤٦) سورة النساء)،وقوله {وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (٦٨) سورة الأنعام) ٦٨ ،وقوله ({وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ (٥٣) سورة المائدة)،وقوله { فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ} (٨٣) سورة التوبة ومثل هذا كثير في كلام الله تعالى وسائر الكلام العربي وإذا كان لفظ (مع) إذا استعمل في كون المخلوق مع المخلوق لم تدل على اختلاط ذاته بذاته فهي إذن لا تدل على ذلك في حق الخالق بطريق الأولى

فدعوى ظهورها في ذلك باطل من وجهين:

أولا: أن هذا ليس معناها في اللغة ولا اقترن بها في الاستعمال ما يدل على الظهور فكان الظهور منتفيا من كل وجه.

ثانيا: أنه إذا انتفى الظهور فيما هو أولى به فانتفاؤه فيما هو أبعد عنه أولى.

الثاني: أن القرآن قد جعل المعية خاصة أكثر مما جعلها عامة ولو كان المراد اختلاط ذاته بالمخلوقات لكانت عامة لا تقبل التخصيص.

الثالث أن سياق الكلام أوله وآخره يدل على معنى المعية كما قال تعالى: (ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم)(سورة المجادلة ٧) فافتتحها بالعلم وختمها بالعلم فعلم أنه أراد عالم بهم لا يخفى عليه منهم خافية.

وفي قوله تعالى {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (٤) سورة الحديد) فختمها أيضا بالعلم وأخبر أنه مع استوائه على العرش يعلم هذا كله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه)([1]) فهناك أخبر بعموم العلم لكل نجوى.وهكذا فسر السلف الإمام أحمد ومن قبله من العلماء كابن عباس والضحاك وسفيان الثوري المعية.([2])

و يقول الله عزوجل فيما رواه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ اللَّهَ قال من عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وما تَقَرَّبَ إلي عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إلي مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلي بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ فإذا أَحْبَبْتُهُ كنت سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بها وَرِجْلَهُ التي يَمْشِي بها وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ استعاذني لَأُعِيذَنَّهُ وما تَرَدَّدْتُ عن شَيْءٍ أنا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ).([3])...وليس معنى ذلك أن يكون جوارح للعبد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وإنما المراد أن من اجتهد بالتقرب إلى الله عز وجل بالفرائض ثم بالنوافل قربه إليه ورقاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه فيمتلئ قلبه بمعرفة الله تعالى ومحبته وعظمته وخوفه ومهابته وإجلاله والأنس به والشوق إليه حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة مشاهدا له بعين

[1] – أورده السيوطي في الدر المنثور ج١/ص١٠٩وقال أخرجه (عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه واللالكائي والبيهقي عن ابن مسعود)

[2] –انظر:منهاج السنة النبوية/ابن تيمية: ج٨/ص٣٧٢ –٣٧٧،و معارج القبول/الحكمي ج١/ص٢٠٥.

[3] – سبق تخريجه.

البصيرة وإلى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله(أحبوا الله من كل قلوبكم)([1])...فمتى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى محا ذلك من القلب كل ما سواه ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه ولا إرادة إلا لما يريد منه مولاه فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره ولا يتحرك إلا بأمره فإن نطق نطق بالله وإن سمع سمع به وإن نظر نظر به وإن بطش بطش به فهذا هو المراد بقوله عز وجل كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ومن أشار إلى غير هذا فإنما يشير إلى الإلحاد من الحلول والاتحاد والله ورسوله بريئان منه)([2])

ويقول المناوي:(من اتقى الله أي أطاعه في أمره ونهيه ولم يعصه بقدر الاستطاعة عاش قويا في دينه وبدنه حسا ومعنى وأي قوة أعظم من التأييد والنصر:{إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} (١٢٨) سورة النحل).([3])

وأما المعية العامة فبالسمع والبصر والعلم كقوله تعالى: [وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] (الحديد:٤).وكقوله تعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] (المجادلة:٧). كما قال تعالى: [وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا] (يونس:٦١). الآية). ([4])

[1] – أورده الهندي بكنز العمال ج١٦/ص٥٢ ولم أجده عند غيره.

[2] – معارج القبول/الحكمي ج١/ص٢٠٦-٢٠٧.

[3] – فيض القدير/المناوي ج٦/ص٢٧.

[4] – انظر:تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج٢:ص٥٩٣-٥٩٤.

وقال تعالى:[إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا المُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِينَ] (التوبة:٣٦).

ففي هذه الآيات أعلم الله عز وجل المسلمين أن عدد الشهور التي تعبدوا الله بها بأن يجعلوها لسنتهم اثنا عشر شهرا على منازل القمر فجعل حجهم وأعيادهم على هذا العدد فتارة يكون الحج والصوم في الشتاء وتارة في الصيف بخلاف ما يعتمده أهل الكتاب فانهم يعلمون على أن السنة ثلاثمائة يوم وخمسة وستون يوما وبعض يوم وسماها أربعة منها حرما لمعنيين أحدهما تحريم القتال فيها وقد كان أهل الجاهلية يعتقدون ذلك أيضا والثاني لتعظيم انتهاك المحارم فيها أشد من غيرها وكذلك لتعظيم الطاعات فيها. (١)

فمن اتقى الظلم في هذه الأشهر الحرم فقد حاز على معية الله عز وجل.وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِينَ](التوبة:١٢٣).

بين الله تعالى أنه مع المتقين، فأيقنوا عند قتالكم إياهم أن الله معكم وهو ناصركم عليهم إن اتقيتم الله وخفتموه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه لأن الله ناصر من اتقاه ومعينه.(٢)

١- انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي ج٣:ص٤٣٢- ٤٣٤، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٨:ص١٣٢-١٣٦.

٢- انظر: جامع البيان/ الطبري ج١١:ص٧١-٧٢، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج٣:ص٥١٨، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٨:ص٢٩٧-٢٩٨.

وقال تعالى:[الشَّهْرُ الحَرَامُ بِالشَّهْرِ الحَرَامِ وَالحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِينَ] (البقرة:١٩٤).

قال ابن عباس من قاتلكم في الحرم فقاتلوه وإنما سمى المقابلة على الاعتداء اعتداء لأن صورة الفعلين واحدة و إن كان أحدهما طاعة والآخر معصية قال الزجاج والعرب تقول ظلمني فلان فظلمته أي جازيته بظلمه وجهل فلان علي فجهلت عليه.وتقوى الله هنا هو في عدم الاعتداء وهو ابتداء الكفار بالقتال. قال سعيد بن جبير(١): (واتقوا الله ولا تبدؤوهم بقتال في الحرم)(٢) فمن اتقى الله فقد ضمن أن الله معه. وضمن محبته – سبحانه – فهي محصورة لمن اتقى الله في حرماته وحدوده فلم يتعد أو يتجاوز حدوده .(٣)

المبحث الثاني والعشرون:ولاية الله للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

إن الله – عز وجل– ولي لمن اتقاه فيكفيه سبحانه وتعالى ويدفع عنه من أراده بسوء. (٤) فنعم الجزاء ونعمة المثوبة.

١- هو: أبو عبد الله سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي الأمام الحافظ، المقرىء، و المفسر، و الشهيد، قال عنه علي بن المديني: ليس في أصحاب ابن عباس مثل سعيد بن جبير، قيل: ولا طاووس؟ قال: ولا طاووس ولا أحد، قتله الحجاج بن يوسف عام: ٩٥هـ. انظر سير أعلام النبلاء/الذهبي: ٣٢١/٤، وحلية الأولياء/ لأبي نعيم الأصبهاني: ٢٧٢/٤.

٢- جامع البيان/ الطبري ج٢:ص١٩٦-١٩٨، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج١:ص٢٠١- ٢٠٢، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٢:ص٣٥٤ -٣٦٠.

٣- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٢:ص١٩٩- ٢٠٠.

٤- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٢٥:ص١٤٧.

قال تعالى:[وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ **المُتَّقُونَ** وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ] (الأنفال:٣٤).

وما كان الله ليعذبهم ورسول الله ﷺ فيهم وبين أظهرهم مقيم لأنه لا يهلك قرية وفيها نبيها (١) لهذا السبب لم يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ولم يكونوا أولياء الله لإن أولياؤه هم المتقون الذين يتقون الله بأداء فرائضه واجتناب الشرك ومعاصيه ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن أولياء الله هم المتقون بل يحسبون أنفسهم أنهم هم أولياء الله.(٢)

وقال تعالى:[إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ المُتَّقِينَ] (الجاثية:١٩).

يذكر الله تعالى أنه يلي من اتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه بكفايته ودفاع من أراده بسوء. (٣)

والولاية: نوعان كاملة وناقصة(٤).

فالعامة تكون لجميع الخلق قال الطبري: (وهو الولي الذي يتولى عباده بإحسانه وفضله ونشر رحمته)(٥).

١- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٩:ص٢٣٥- ٢٣٨.

٢- انظر:جامع البيان/ الطبري ج٩:ص٢٣٩، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج٣:ص٣٥١- ٣٥٢، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٧:ص٣٩٩- ٤٠٠.

٣- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٢٥:ص١٤٧، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج٧:ص٣٦٠، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١٦:ص١٦٤.

٤ - انظر:شرح العقيدة الطحاوية /ابن أبي العز:ج١/ص٤٠٣-٤٠٤.

٥ - جامع البيان/ الطبري ج٢٥/ص٣١، وتفسير البيضاوي ج٥/ص١٣١

ويقول ابن كثير:(فهو الولي أي هو: المتصرف لخلقه بما ينفعهم في دنياهم وأخراهم).[١]يقول الثعالبي:(اسمه تعالى الولي هو المتولي لأحوال عباده وقيل هو من الوالي)(٢)

والولاية الخاصة والكاملة: تكون للذين آمنوا وكانوا يتقون وهي لطفه بأوليائه وتوفيقهم لما فيه صلاحهم وعصمتهم عما فيه مضرتهم.(٣)

والأدلـــــــــة:

- قوله تعالى: {اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} (٢٥٧) سورة البقرة.

يقول الزجاج عند هذه الآية:(الولي: الناصر).(٤)

ويقول الطبري عند هذه الآية أيضا:{اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } (٢٥٧) سورة البقرة.)أي (نصيرهم وظهيرهم يتولاهم بعونه وتوفيقه يخرجهم من الظلمات... فاخبر تعالى ذكره عباده أنه ولي المؤمنين ومبصرهم حقيقة الإيمان وسبله وشرائعه وحججه وهاديهم فموفقهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك بكشفه عنهم دواعي الكفر وظلم سواتر أبصار القلوب)(٥).

---

١ - انظر:الجواهر الحسان/ الثعالبي ج٤/ص١١٠،وتفسير ابن كثير ج٤/ص١١٦،والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٥/ص٣٦

٢ - الجواهر الحسان/ الثعالبي ج٤/ص١١٠.

٣ - انظر:تفسير السعدي ج١/ص١٤٦

٤ -تفسير أسماء الله الحسنى/الزجاج: ج١/ص٥٥

٥ -جامع البيان/ الطبري ج٣/ص٢١،وانظر الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١٦/ص٢٩

و(وهو يتولى يوم الحساب ثوابهم وجزاءهم).([1])

-وقوله تعالى: { {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ} (١١) سورة محمد }.

-وقوله تعالى:({إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} (٥٥) سورة المائدة،{وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} (٥٦) سورة المائدة.

فهذه النصوص كلها ثبت فيها أن الله ولي المؤمنين ومولاهم فالله يتولى عباده المؤمنين فيحبهم ويحبونه ويرضى عنهم ويرضون عنه وهذه الولاية من رحمته وإحسانه وفضله على عباده المتقين.

وقوله تعالى: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ (٦٤) } سورة يونس

والولاية تكون للذين آمنوا وكانوا يتقون وهم أهل الوعد المذكور في الآيات وهي عبارة عن موافقة الولي الحميد في محابه ومساخطه ليس بكثرة صوم ولا صلاة ولا تملق ولا رياضة([2]). يقول ابن حجر:(لما كان ولي الله من تولى الله بالطاعة والتقوى تولاه الله بالحفظ والنصرة)([3])

-وقوله صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ اللَّهَ قال من عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وما تَقَرَّبَ إِلي عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلي مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه وما يَزَالُ

[1] -تفسير أسماء الله الحسنى/الزجاج: ج١/ص٥٥

[2] - انظر:شرح العقيدة الطحاوية/ابن أبي العز ج١/ص٤٠٣-٤٠٤.

[3] - فتح الباري/ابن حجر ج١١/ص٣٤٣

عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلي بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ فإذا أَحْبَبْتُهُ كنت سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بها وَرِجْلَهُ التي يَمْشِي بها وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وما تَرَدَّدْتُ عن شَيْءٍ أنا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ).([1])

المبحث الثالث والعشرون: تقبل الله لعمل المتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

إن الله – عز وجل- طيب لا يقبل سبحانه إلا طيباً، ولا يتقبل إلا أعمال المتقين الذين يعملون له بإخلاص من قلوب نقية تقية وأعمال خلت من الشوائب.لذا كان السلف يخافون من هذه الآية ({مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ } (١٥) سورة هود) فقد قال بعضهم لو أعلم أن الله تقبل مني سجدة واحدة لتمنيت الموت لأن الله تعالى يقول.([2]):{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ(٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ(٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ(٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ(٣٠) فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ(٣١)](المائدة:٢٧-٣١). فقد تقبل الله – عز وجل- القربان من أحد ابني آدم وكان سبب قبول

[1] – سبق تخريجه.

[2] – انظر:تيسير العزيز الحميد /سليمان بن عبد الله ج١/ص٤٥٥.

القربان أن المتقبل منه قرب خير ماله أما الآخر فقرب شر ماله ([1]) وقد كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم وقد أُمرا أن يقربا قربانا فقرب صاحب الغنم أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها طيبة بها نفسه أما صاحب الحرث فقرب شر حرثه غير طيبة بها نفسه فتقبل الله قربان صاحب الغنم ولم يتقبل قربان صاحب الحرث فقال لأقتلنك فقال له أخوه ما ذنبي إنما يتقبل الله من المتقين الذين اتقوا الله وخافوه بأداء ما كلفهم به من فرائضه واجتناب ما نهاهم عنه من معصيته وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه وقد كان المقتول هو الأشد والأقوى ولكن منعه التحرج أن يبسط يده إلى أخيه.([2]) وقد قال ﷺ عن القاتل: (أنه أول من سن القتل). ([3])([4])

المبحث الرابع والعشرون: تيسير العلم للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

التقوى سبب عظيم من جزاء المتقين تيسير سبل العلم وتيسير أبوابه، وفهم ما أغلق، وحفظ ما تشتت من أنواع المعرفة.

قال تعالى:[**وَاتَّقُوا** اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] (البقرة:٢٨٢).

هذا وعد من الله تعالى بأن من اتقاه علمه أي يجعل في قلبه نورا يفهم به ما يلقى إليه وقد يجعل الله سبحانه في قلب المتقي ابتداء فرقانا أي فيصلا يفصل به

---

[1]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٦:ص١٨٦.

[2]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٦:ص١٨٧- ١٩٩، و زاد المسير/ ابن الجوزي ج٢:ص٣٣١- ٣٣٩، و الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٦:ص١٣٦- ١٤٥.

[3]- أخرجه: البخاري ج٣/ص١٢١٣، ومسلم ج٣/ص١٣٠٣.

[4]- انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي ج٢:ص٣٣٢-٢٣٣.

بين الحق والباطل ومنه قوله تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ] (الأنفال:٢٩). ([1])

المبحث الخامس والعشرون: الفلاح للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

يعمل العبد من أجل الفلاح والحصول على نتيجة ما يقوم به في الدنيا والآخرة، فيجتهد ويجد ولا يتم له ذلك إلا بالتقوى فإذا اتقى حصل له مقصوده.

قال تعالى: [قُلْ لاَ يَسْتَوِي الخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخَبِيثِ **فَاتَّقُوا** اللهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ](المائدة:١٠٠).

ومن التقوى إنفاق الطيب من المال ليتصف المنفق بالتقوى فيتحقق له الفلاح فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:(إن الله لا يقبل إلا الطيب)([2]) فنزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم.([3])

وقد حث الله المؤمنين على تقواه بطاعته فيما أمرهم ونهاهم وحذرهم أن يستحوذ عليهم الشيطان بإعجابهم بكثرة الخبيث فيصيروا من الكفار ولا ينتبه لذلك إلا أهل العقول والحجا الذين عقلوا عن الله آياته وعرفوا مواقع حججه ومعنى قوله تعالى:(لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) أي: كي تنجحوا في طلبتكم ما عنده.([4])

وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا **وَاتَّقُوا** اللهَ لَعَلَّكُمْ

---

[1]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٣:ص١٣٨، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٣:ص٤٠٦.

[2]- أخرجه: البخاري ج٢/ص٥١١، ومسلم ج٢/ص٧٠٢.

[3]- انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي ج٢:ص٤٣٢-٤٣٣، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٦:ص٣٢٧-٣٣٠.

[4]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٧:ص٧٩.

تُفْلِحُونَ] (آل عمران:٢٠٠).

يبين سبحانه أن الصبر من التقوى وأنه سبب للفلاح فأمر به، والصبر أنواع:

- أحدها: الصبر على الدين من الأوامر واجتناب النواهي قال صلى الله عليه وسلم:(حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره) ([1]) ومن ذلك الصبر على والجهاد.([2])

- الثاني:الصبر على البلاء و المصائب قال تعالى: [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ](البقرة: ١٥٥). ([3])

وأمر سبحانه بالرباط ويقصد بالرباط الصبر على الجهاد والمرابطة في الثغور، وأمرهم الله بتقواه وحذرهم من مخالفة أمره وقال تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] (آل عمران:١٣٠).أن مجاهدة النفس بترك المعاصي والتي منها الربا سبب للفلاح وقد نزلت هذه الآية في ربا الجاهلية قال سعيد بن جبير:(كان الرجل يكون له على الرجل المال فإذا حل الأجل فيقول أخر عني وأزيدك على مالك فتلك الأضعاف المضاعفة). ([4]) فأمر سبحانه بترك ذلك وأنه من التقوى وسبب للفلاح.وأما قوله (وَاتَّقُوا اللهَ) فإنه يعني واتقوا الله أيها المؤمنون في أمر الربا فلا

---

[1]- أخرجه: مسلم ج٤/ص٢١٧٤.

[2]- انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي ج١:ص٥٣٣.

[3]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٤:ص٢٢٠-٢٢٣، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج١:ص٥٣٤.

[4]- انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي ج١:ص٤٥٧- ٤٥٨، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٤:ص٢٠٢.

تأكلوه واتقوا الله سبحانه في غيره مما أمركم به أو نهاكم عنه وأطيعوه فيه.

وقال تعالى:[يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ وَلَيْسَ البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ](البقرة:١٨٩).

البر إتيان البيوت من أبوابها، وهذا سببٌ من أسباب الفلاح وهو دليل على التقوى لذا أمر الله تعالى به.([1]) ومعنى (وَاتَّقُوا اللهَ) أي: فاحذروه وارهبوه بطاعته فيما أمركم من فرائضه واجتناب ما نهاكم عنه.

ومعنى قوله تعالى في جميع الآيات السابقة(لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)يقول لتفلحوا فتبقوا في نعيم الأبد وتنجحوا في طلباتكم عنده.([2]) وتنجوا من عقابه وتدركوا ما رغبكم فيه من ثوابه والخلود في جنانه. والفلاح قد يشمل فلاح الدنيا والآخرة فقد قال - ﷺ -:(قال إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئاً اتِّقَاءَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ ألا أَعْطَاكَ خَيْراً منه).([3])([4])

المبحث السادس والعشرون: الخير للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

الخير كله في تقوى الله، وذلك بالعمل بطاعته واجتناب معاصيه، ولم يحصر

---

[1]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٢:ص١٨٥-١٨٨، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج١:ص١٩٥-١٩٦، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٢:ص٣٤١-٣٤٥.

[2]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٤:ص٢٢٣، وتفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج١:ص٤٤٥-٤٤٨.

[3]- أخرجه: أحمد ج٥/ص٧٨، والبيهقي في الكبرى ج٥/ص٣٣٥ بلفظ:(إنك لن تدع شيئا اتقاء الله إلا أبدلك الله به ما هو خير منه)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠/ص٢٩٦:(رواه كله أحمد بأسانيد ورجالها رجال الصحيح)، وقال الألباني في حجاب المرأة ج ١/ ص ٤٧: (قلت: هذا من حديث رواه أحمد بسند صحيح).

[4]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٢:ص١٨٩.

الخير المترتب على التقوى في الآخرة فقط، بل هو يشمل أيضاً خير الدنيا، قال تعالى:[وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(١٦)] (العنكبوت:١٦).

أرسل الله – عز وجل – إبراهيم إلى قومه فقال لهم: اعبدوا الله أيها القوم دون غيره من الأوثان والأصنام فإنه لا إله لكم غيره واتقوا سخطه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم. (١)

وقوله تعالى: [يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آَيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ] (الأعراف:٢٦).

سبب نزول هذه الآية أن ناسا من العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة فنزلت هذه الآية.(٢)

فمعنى لباس التقوى أي: ستر العورة وهو: لباس المتقين.(٣) وقد يكون المقصود باللباس: التلبس بالتقوى من عمل الطاعات واجتناب المعاصي فقد قال ابن عباس: لباس التقوى هو العمل الصالح.

كما قال الشاعر: (٤)

ذا المَرءُ لَم يَلبَس ثِياباً مِنَ التُقى تَقَلَّبَ عُرياناً وَإِن كانَ كاسِيا

١- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٢٠:ص١٣٦، و الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١٣:ص٣٣٥، و زاد المسير/ ابن الجوزي ج٦:ص٢٦٣- ٢٦٤.

٢- انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي ج٣:ص١٨١.

٣- انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي ج٣:ص١٨٢.

٤-كتاب العصر العباسي والقصيدة لأبي العتاهية رقم القصيدة: ١٢٠٨٩.

وخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ومعنى قوله (ذَلِكَ خَيْرٌ) أي أن لباس التقوى خير من الثياب لأن الفاجر وإن كان حسن الثوب فهو بادي العورة.(١)فجزاء المتقين كل خير في الدنيا من ستر وغيره.

المبحث السابع والعشرون: خير الزاد وأفضله للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

الإنسان محب للتزود من الخيرات والنعم، لكن أفضل ذلك الزاد هو التزود بالتقوى، بفعل الخيرات وترك المنكرات والمتقي يسدده الله للتزود من الخيرات وترك المنكرات.

قال تعالى: [الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ] (البقرة:١٩٧).

نهى الله –عز وجل– عن الرفث وهو الجماع والفسوق.ومعنى الفسوق: جميع المعاصي كلها (٢)والجدال وهو هنا أن يماري مسلما حتى يغضبه فينتهى إلى السباب(٣) فحث على حسن الكلام مكان الفحش وعلى البر والتقوى في الأخلاق مكان الفسوق والجدال وهذا من التقوى فقد (٤)أخبر تعالى بقوله(فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ

١- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٨:ص١٤٦- ١٥١، و زاد المسير/ ابن الجوزي ج٣:ص١٨٣، و الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٧:ص١٨٢-١٨٥.

٢- انظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٢:ص٤٠٥- ٤٠٩.

٣- انظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٢:ص٤١٠.

٤- الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٢:ص٤١١.

التَّقْوَى) فقد جعل سبحانه خير الزاد اتقاء المنهيات لذلك أمرهم بالتزود بالتقوى([1]) فهي خير زاد الدنيا مما ينفع من اللباس والطعام والشراب.([2])

وقد (قام رجل فقال يا رسول الله ما نجد زادا فقال تزود ما تكف به وجهك عن الناس وخير ما تزودتم التقوى)([3]).

يقول ابن حجر:(أي تزودوا واتقوا أذى الناس بسؤالكم إياهم والإثم في ذلك قال وفيه أن التوكل لا يكون مع السؤال وإنما التوكل المحمود أن لا يستعين بأحد في شيء وقيل هو قطع النظر عن الأسباب بعد تهيئة الأسباب كما قال عليه السلام أعقلها وتوكل)([4]).

المبحث الثامن والعشرون: الأجر العظيم والمثوبة من الله للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

إن من جزاء المتقين الذي لا يحصى المثوبة والخير العميم في الدنيا وأما المؤخر للآخرة فهو عظيم ومتعدد لذلك أنب السحرة ونفى عنهم علم جزاء التقوى.

قال تعالى: [وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] (البقرة:١٠٣).

ومعنى قوله تعالى:(وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا) أي لو أن السحرة آمنوا فصدقوا الله ورسوله وما جاءهم به من عند ربهم واتقوا ربهم فخافوه وخافوا عقابه

---

[1]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٢:ص١٧٩- ٢٥٧، و الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٢:ص٤١٢.

[2]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٢:ص٢٨٠-٢٨١، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج١:ص٢٠٩-٢١٢.

[3]- أورده ابن حجر في فتح الباري ج٣/ص٣٨٤وقال:(أخرجه بن أبي حاتم) ولم أجده عند غيره.

[4]- فتح الباري/ ابن حجر: ج٣/ص٣٨٤.

فأطاعوه بأداء فرائضه وتجنبوا معاصيه لكان جزاء الله إياهم وثوابه لهم على إيمانهم به وتقواهم إياه خيرا لهم من السحر وما اكتسبوا به لو كانوا يعلمون أن ثواب الله إياهم على ذلك خير لهم من السحر وما اكتسبوا به وإنما نفى الله - عز وجل- العلم عنهم بقوله (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أي أن يكونوا عالمين بمبلغ ثواب الله وقدر جزائه على طاعته.([1]) لأنهم لو كانوا عالمين بالتقوى فاعلين لها لكان خيراً لهم مما استخاروه لأنفسهم ورضوا به كما قال تعالى:[وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ] (القصص:٨٠). فالتقوى ثوابها عظيم.([2])

وقال تعالى: [الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ القَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ](آل عمران:١٧٢).

قالت عائشة([3]) لما انصرف المشركون من أحد وأصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما أصابهم خاف النبي ﷺ أن يرجع الكفار فقال من ينتدب لهؤلاء حتى يعلموا أن بنا قوة فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين فخرجوا في آثار القوم فسمعوا بهم فانصرف الكفار وانصرف المسلمون بنعمة من الله وفضل([4]) والعبد إذا اتقى الله فخافه فأدى فرائضه وأطاعه في أمره ونهيه فيما

---

[1]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج١:ص٤٦٨، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج١:ص١٢٦،والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٢:ص٥٦-٥٧.

[2]- انظر: تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ج: ١ ص: ١٤٥.

[3]- هي: أم المؤمنين وتكنى أم عبد الله ــ عائشة بنت أبي بكر، زوج رسول الله ﷺ وأحبهن إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه وأفقه نساء الأمة، ت: ٥٧هـ. انظر: أسد الغابة/ابن الأثير: ١٨٨/٧.

[4]- انظر: جامع البيان/ الطبري ج٤:ص١٧٦- ١٧٧، و الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٤:ص ٢٧٧ - ٢٧٩.

يستقبل من عمره نال أجرا عظيما على ما قدم من صالح أعماله في الدنيا قبل الآخرة.([1])

وقوله تعالى:[ذَلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ **يَتَّقِ** اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا](الطَّلاق:٥).

فالله تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب فيها الأوامر والنواهي وجميع أمور الشريعة من الأحكام والحدود فمن يعمل بالأوامر ويقف عند الحدود والنواهي فقد اتقى الله – عز وجل – ومن اتقاه ناله جزاء عظيم بينه سبحانه بأنه تكفير السيئات عنه ومحو خطاياه سواء بالصلوات أو الجمعات لأن الصلاة إلى الصلاة والجمعة إلى الجمعة تحط الخطايا وترفع الدرجات وهكذا بقية الطاعات قال رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:(أَرَأَيْتُمْ لو أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فيه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا ما تَقُولُ ذلك يُبْقِي من دَرَنِهِ قالوا لاَ يُبْقِي من دَرَنِهِ شيئا قال فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو الله بها الْخَطَايَا). ([2]) وقال صلى الله عليه وسلم: (الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إلى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ ما بَيْنَهُنَّ إذا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ)([3])وجزاء المتقي في الآخرة أعظم([4]) فالله–عز وجل– يجزل لمن اتقاه ولو كان عمله يسيرا.([5])فمن اتقى كُفرت سيئاته وكثرت حسناته فناله التوفيق من الله عز وجل.

---

[1]– انظر: جامع البيان/ الطبري ج٤:ص١٧٨،وزاد المسير/ ابن الجوزي ج١:ص٥٠٣– ٥٠٤.

[2]– أخرجه: البخاري ج١/ص١٩٧.

[3]– أخرجه: مسلم ج١/ص٢٠٩.

[4]– انظر: جامع البيان/الطبري ج٢٨:ص١٤٤،وزاد المسير/ ابن الجوزي ج٨:ص٢٩٥،والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١٨: ص١٦٥–١٦.

[5]– انظر: تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج٤/ص٣٨٣.

المبحث التاسع والعشرون: قوة المتقين وعزمهم في الأمور كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

إن جزاء المتقي لربه القوة والعزم وهي هبة منه سبحانه وتفضلاً. بسبب التقوى التي وصى الله بها لأنها سبب لكل خير وقوة ونصر وعزة فهي وصية الله تعالى لخلقه قال تعالى: { وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ } (١٣١) سورة النساء. ([1])

وقال تعالى:{إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ **وَتَتَّقُواْ** لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} (١٢٠) سورة آل عمران

وقال تعالى: [لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا **وَتَتَّقُوا** فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ] (آل عمران:١٨٦).

المعنى لابد من الصبر والتقوى على الأمر والنهي وما يصيب المسلم من مصائب والتي منها أذى العدو لأن الله–عز وجل– يختبر ويمتحن المؤمن في ماله بالمصائب والأرزاء وبالإنفاق في سبيل الله وسائر تكاليف الشرع والابتلاء في الأنفس بالموت والأمراض وفقد الأحباب وبدأ بذكر الأموال لكثرة المصائب بها ومن البلاء سماع ما يؤذي من المشركين.([2]) وندب الله عباده إلى الصبر على الأذى والتقوى بمجانبة ما يغضبه تعالى وأخبر أنه من عزم الأمور،ومعنى عزم الأمور شدة الإرادة وقوتها وصلابتها ومن القوة ما أمركم به من

---

[1]–انظر: فيض القدير/المناوي ج٦/ص٢٧.

[2]– انظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٤:ص٣٠٣.

الطاعات.([1])

فقد قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم:(الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلي اللَّه من الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وفي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّه ولا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فلا تَقُلْ لو أَنِّي فَعَلْتُ كان كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّه وما شَاءَ فَعَلَ فإن لو تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ).([2])

فالمسلم الذي اتقى الله وعمل بطاعته واجتنب نواهيه وفوض أمره لله قوي في نفسه لا يخاف إلا الله فهو آمن مما يخاف ويحذر من عدوه قال تعالى: {إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ **وَتَتَّقُواْ** لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}. (١٢٠) سورة آل عمران

و قال تعالى: {وَإِنْ تَصْبِرُوا **وَتَتَّقُوا** فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ} (آل عمران:١٨٦)فعن علي أمير المؤمنين (من **اتقى** الله أهاب الله منه كل شيء ومن لم يتق الله أهابه الله من كل شيء)([3]) لأن من كان ذا حظ من التقوى امتلأ قلبه بنور اليقين فانفتح عليه من الجلال والهيبة ما يهابه به كل من يراه وبقلة التقوى يقل اليقين وتستولي الظلمة على القلب ومن هذا حاله فهو كالكلب فأنى يهاب فعلى قدر خوف العبد من ربه يكون خوف الخلق منه فكلما اشتد خوف العبد من الرب اشتد خوف الخلق منه قال بعضهم الخائف الذي يخافه المخلوقات وهو الذي غلب عليه خوف الله وصار كله خوفا وقد كان سعيد بن المسيب مع شدة زهده وتقشفه يستأذنون عليه هيبة له كما يستأذنون على الأمراء بل أشد وكان

[1]- انظر: جامع البيان/الطبري ج٤:ص٢٠٠- ٢٠١، والجامع لأحكام القرآن /القرطبي ج٤:ص٣٠٤، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج١:ص٥٢٠.

[2]- أخرجه مسلم ج٤/ص٢٠٥٢

[3] - أورده السيوطي في الدر المنثور ج٧/ص٥٨١.

يقول: "ما استغنى أحد بالله إلا وافتقر الناس إليه". قال تعالى:{أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّه لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (٦٤) سورة يونس.

فمن اتقى الله وقاه كل شيء يخافه فأعظم بخصلة تضمنت موالاة الله وانتفاء الخوف والحزن وحصول البشرى في الدنيا والعقبى مع محبة الله لهم (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} (٧٦) سورة آل عمران).([1])

المبحث الثلاثون: حفظ ذرية المتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

إذا اتقى العبد ربه شمله خير عميم ومن ذلك حفظ الذرية والتي هي من زينة الحياة الدنيا ومما جبل المخلوق على محبته قال تعالى مبينا أهمية الذرية:[المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً] {الكهف:٤٦}.

والله تعالى يجازي المتقين على تقواهم بحفظ ذريتهم قال تعالى:[وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ **فَلْيَتَّقُوا** اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا](النساء:٩).

وهذا وعظ من الله للأوصياء باليتامى بأن يفعلوا ما يحبون أن يفعل بأولادهم من بعدهم([2]) فكما يخشون على ذراريهم ويسرون بأن يحسن إليهم فكذلك سددوا القول في جهة المساكين واليتامى واتقوا الله في ضررهم([3]) فإذا حضرت وصية

[1]-انظر: فيض القدير/المناوي ج٦/ص٢٧.

[2]- انظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٥:ص٥١.

[3]- انظر: جامع البيان/الطبري ج٤:ص٢٦٩، و الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٥:ص٥٢-٥٣.

ميت فمره بما كنت آمرا نفسك بما تتقرب به إلى الله وخف في ذلك ما كنت خائفا على ضعفتك لو تركتهم بعدك فهذا هو التقوى فيكون الجزاء من جنس العمل فيحفظ للمتقي ذريته كما حاول حفظ ذرية غيره([1]) فقد يموت الرجل وله أولاد صغار ضعاف يخاف عليهم العيلة والضيعة ويخاف بعده أن لا يحسن إليه من يليهم لذلك فعليه إن ولي مثل ذريته ضعافا يتامى فليحسن إليهم ولا يأكل أموالهم إسرافا وبدارا خشية أن يكبروا فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا فأولئك يكفيهم الله أمر ذريتهم بعدهم ([2]) والسديد من الكلام هو العدل والصواب.([3])

المبحث الحادي والثلاثون: حفظ الله للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

من جزاء المتقين في الدنيا أن يحفظهم الله من كل شر ومضرة قال تعالى في كتابه الكريم:{أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (٦٣) }سورة يونس، يقول سليمان بن عبد الله:(ذكر تعالى أن أولياءه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون هم المؤمنون المتقون)([4])

وهذا الحفظ والأمن يكون من الشيطان ومن كيد الأعداء وغيرها من الشرور وهي على التفصيل:

١- الحفظ من الشيطان:

التقي يجنبه الله تعالى من لبس الشيطان ونزغاته وتلبسه والأدلة من القرآن

---

[1]- انظر: جامع البيان/الطبري ج٤:ص٢٧٠-٢٧١.

[2]- انظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٤:ص٢٧٢.

[3]- انظر: جامع البيان/الطبري ج٤:ص٢٧٣، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج٢:ص٢٢.

[4] - شرح كتاب التوحيد/ سليمان بن عبد الله: ص٣٤٥.

كثيرة، قال تعالى{إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ} (٢٠١) سورة الأعراف.

عن ابن عباس أنه قال:(الطائف اللمة من الشيطان والطيف الغضب وقال ابن الانباري الطائف الفاعل من الطيف والطيف عند أهل اللغة اللمم من الشيطان)([1])

٢- الحفظ من الأعداء:

قال تعالى: [إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ] (آل عمران:١٢٠).

والحسنة لفظ عام في كل ما يحسن ويسوء، وأن من كانت هذه صفته من شدة العداوة والحقد والفرح بنزول الشدائد على المؤمنين لم يكن أهلا لأن يتخذ بطانة لا سيما في هذا الأمر الجسيم من الجهاد الذي هو ملاك الدنيا والآخرة ولقد أحسن القائل([2]) في قوله:

كلُّ العداوةِ قد تُرجى إماتتُها إلاّ عداوةُ من عاداكَ من حسَدِ .

فإذا صبر المؤمن على أذاهم وعلى الطاعة وموالاة المؤمنين سلم. وقد شرط الله تعالى نفي ضررهم بالصبر والتقوى ويقصد بها تجنب الشرك والمعاصي فكان ذلك تسلية للمؤمنين وتقوية لنفوسهم وذلك بحفظهم من مكر الأعداء.([3])

---

[1]- زاد المسير/المباركفوري: ج٣/ص٣١٠

[2]- عبد الله بن المبارك.

[3]- انظر: جامع البيان/الطبري ج٤:ص٦٧-٦٩، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج١:ص٤٤٨، والجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج٤: ص١٨٣-١٨٤.

٣-الحفظ من الدعوة عليه ولعنه:

لعدله واتقائه الظلم فيحفظه الله من

أ/من دعوة المظلوم عليه ولعنه:

فالمتقي يخشى من عاقبة الجور والظلم فيجعل بينه وبين الدعوة عليه وقاية وذلك بتقوى الوقوع فيه لأن العقوبة لابد لها من الوقوع في الدنيا قبل الآخرة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من ذنب أجدر أن تعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم).([١]) ففي هذا الحديث بيان لعاقبة البغي والظلم

لذا فقد أمر صلى الله عليه وسلم بالحذر من الله وإقامة العدل حتى مع ما يملكه الإنسان([٢])فقال(فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بين أَوْلَادِكُمْ) ([٣]).

ومعنى اتقوا الله أي بالغوا في الخوف منه باستحضار ما له من العظمة وإظهار العدل يوم الفصل فوالله لا يظلم مؤمن مؤمنا إلا انتقم الله تعالى له منه يوم القيامة الذي يظهر فيه عدله أتم للظهور ويدين فيه العباد بما فعلوا ولهذا لما سب رجل الحجاج عند الحسن قال:(مه فإن الله ينتقم للحجاج كما ينتقم منه.([٤])

---

[١]- أخرجه الترمذي ج٤/ص٦٦٤ وقال:(هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)،و الحاكم: ج٢/ص٣٨٨ وقال:(صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

[٢]- فقد جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله إن لي مالا وولدا وإن والدي يحتاج مالي قال:(أنت ومالك لوالدك إن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم). أخرجه أبو داود ج٣/ص٢٨٩ و ابن ماجه ج٢/ص٧٦٩.

[٣]- أخرجه البخاري ج٢/ص٩١٤.

[٤]- انظر:فيض القدير/المناوي ج٣/ص١٦٠

وجاء في بعض الروايات الحذر والتوقي من الظلم نفسه لمغبة عاقبته فقال صلى الله عليه وسلم:(اتَّقُوا الظُّلْمَ فإن الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يوم الْقِيَامَةِ).([١])وفي رواية(إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فإن الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يوم الْقِيَامَةِ)([٢]).

وجاء في بعض الروايات الحذر والتوقي من دعوة المظلوم فقال صلى الله عليه وسلم: (اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام يقول الله وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين).([٣]).

وفي رواية(وَتُفْتَحُ لها أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ بِعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ)([٤])

وقال صلى الله عليه وسلم: (اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة).([٥])

يقول المناوي:((فإنها تصعد إلى السماء)...(كأنها شرارة) كناية عن سرعة الوصول لأنه مضطر في دعائه وقد قال الله سبحانه وتعالى: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ } (٦٢) سورة النمل وكلما قوي الظالم قوي تأثيره في النفس فاشتدت ضراعة المظلوم فقويت استجابته والشرر ما تطاير من

---

[١]- أخرجه مسلم ج٤/ص١٩٩٦

[٢]- أخرجه أحمد ج٢/ص١٠٥،والحاكم ج١/ص٥٥.

[٣]- أخرجه ابن ماجه ج١/ص ٥٥٧،والترمذي ج٥/ص ٥٧٨ وقال: (هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ)،وابن حبان ج٣/ص١٥٨.

[٤]-أخرجه الترمذي ج٤/ص٦٧٢.

[٥]- أورده السيوطي في الدر المنثور ج٢/ص٧٦ و الهندي في كنز العمال ج٣/ص٢٠٠، وقال الحكمي في معارج القبول ج١/ص١٦١ (قال الذهبي غريب و إسناده جيد) ولم أجده عند غيرهم.

النار في الهواء شبه سرعة صعودها بسرعة طيران الشرر من النار.)([1])

وقال صلى الله عليه وسلم لمُعَاذ بن جَبَل حين بَعَثَهُ إلى الْيَمَن:(إِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فإنه ليس بَيْنَهُا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)([2])

و((كرائم أموالهم) جمع كريمة أي نفيسة والتي تكون من خيار أموالهم ففيه ترك أخذ خيار المال والنكتة فيه أن الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك الإجحاف بمال الأغنياء إلا إن رضوا بذلك. ([3])

قوله **(واتق دعوة المظلوم)** أي احترز وتجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم وفيه تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم والنكتة في ذكره عقب المنع من أخذ الكرائم الإشارة إلى أن أخذها ظلم. ([4])

وقال المناوي: **((اتقوا دعوة المظلوم)** أي اجتنبوا دعوة من تظلمونه وذلك مستلزم لتجنب جميع أنواع الظلم على أبلغ وجه وأوجز إشارة وأفصح عبارة لأنه إذا اتقى دعاء المظلوم لم يظلم فهو أبلغ من قوله لا تظلم وهذا نوع شريف من أنواع البديع يسمى تعليقا.)([5])

قوله (ليس بينها وبين الله حجاب) أي ليس لها صارف يصرفها ولا مانع بل هي معروضة عليه تعالى والمراد أنها مقبولة قال بن العربي: (ليس بين الله وبين شيء حجاب عن قدرته وعلمه وإرادته وسمعه وبصره ولا يخفى عليه

---

[1]- فيض القدير/المناوي ج١/ص١٤٢.

[2]- أخرجه البخاري ج٢/ص٥٤٤،و مسلم ج١/ص٥٠.

[3]-انظر: فتح الباري/ابن حجر ج٣/ص٣٦٠،و فيض القدير/المناوي ج١/ص١٣٤.

[4]- انظر:شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ص١٣٤.

[5]- فيض القدير/المناوي ج١/ص١٤١.

شيء) ([1])

ويقول السيوطي:(أي ليس لها ما يصرفها ولو كان المظلوم فيه ما يقتضي أنه لا يستجاب لمثله من كون مطعمه حراما([2]) وإن كان فاجرا أو كافرا كما جاء في حديث فقد قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:(اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كان كَافِراً فإنه ليس دُونَهَا حِجَابٌ).([3]) وقال:(دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه).([4]) فإياك إياك أن تظلم من لا ينتصر عليك إلا بالله فإنه تعالى إذا علم التجاء عبد إليه بصدق واضطرار انتصر له فورا({أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ } (٦٢) سورة النمل).([5])

فدعوة المظلوم مستجابة قال صلى الله عليه وسلم:

(ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ على وَلَدِهِ).([6])

وقَالَ صلى الله عليه وسلم:(دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ

---

[1]- انظر:شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ص١٣٤

[2]- فقد(ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك) أخرجه مسلم ج٢/ص٧٠٣.

[3]- أخرجه أحمد ج٣/ص١٥٣،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠/ص١٥٢(رواه احمد وأبو عبدالله الأسدي لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح).

[4]- أخرجه أحمد:ج٢/ص٣٦٧ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠/ص١٥١(رواه أحمد والبزار بنحوه وإسناده حسن)،وقال ابن حجر:(وإسناده حسن).

[5]- انظر:شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ص١٣٤

[6]- أخرجه الترمذي ج٥/ص٥٠٢،و وقال(هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ)

السَّمَاوَاتِ وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ).([1])

لقد بين وجه النهي عن الظلم بقوله فإنها تحمل على الغمام أي يأمر الله برفعها حتى تجاوز الغمام أي السحاب الأبيض حتى تصل إليه سبحانه لفخامة شأن دعاء المظلوم واختصاصه بمزيد قبوله ورفعه على الغمام وفتح أبواب السماء له وانتصاره بالانتقام من الظالم وإنزال البأس عليه وقوله يقول الله (وعزتي وجلالي لأنصرنك) أي لأستخلصن لك الحق ممن ظلمك ولو بعد حين أي أمد طويل بل دل به سبحانه على أنه يمهل الظالم ولا يهمله {وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً} (٥٨) سورة الكهف ([2]).

وقال النووي مبينا معنى الظلم:((الظلم)الذي هو مجاوزة الحد والتعدي على الخلق وقال الراغب هو لغة([3])وضع الشيء في غير موضعه المختص به بنقص أو زيادة أو عدول عن وقته أو مكانه ويقال لمجاوزة الحق الذي يجري مجرى نقطة الدائرة.... وذلك لأن الشرائع تطابقت على قبحه واتفقت جميع الملل على رعاية حفظ الأنفس فالأنساب فالأعراض فالعقول فالأموال والظلم يقع في هذه أو في بعضها فاتقوا الظلم بأخذ مال الغير بغير حق أو التناول من عرضه ونحو ذلك وأشد الظلم الشرك {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} (١٣) سورة لقمان وهو المراد بالظلم في أكثر الآيات (وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ).(٢٥٤) سورة البقرة.

---

[1]- سبق تخريجه.

[2]- انظر:فيض القدير/المناوي ج١/ص١٤١.

[3]- المفردات في غريب القرآن/الراغب الأصبهاني ج١/ص٣١٥ وانظر: القاموس المحيط ج١/ص١٤٦٤.

ويدخل فيه ظلم الإنسان لنفسه بارتكاب المعاصي إذ العصاة ظلام لأنفسهم وأقبح أنواعه ظلم من ليس له ناصر إلا الله وأظلم الناس من ظلم لغيره لا لنفسه قال صلى الله عليه وسلم:(أظلم الناس من ظلم لغيره). ([1]) وأيا كان نوعه فإن الظلم في الدنيا ظلمات على أصحابه في الدنيا والآخرة بمعنى أنه يورث ظلمة في القلب فإذا أظلم القلب تاه وتحير وتجبر فذهبت الهداية والبصيرة فخرب القلب فصار صاحبه في ظلمة يوم القيامة.

فالظلمة في الحديث قد تكون:

١-معنوية لما كان الظلم مفضيا بصاحبه إلى الضلال الذي هو ضد الهدى كان جديرا بالتشبيه بالظلمة كما في ضده من تشبيه الهداية بالنور.

٢- حسية فيكون ظلمه ظلمات عليه فلا يهتدي في القيامة بسببه وغيره من المؤمنين يسعى نورهم بين يديهم قال الحراني والظلمة ما يطمس البادیات حسا أو معنا وقال الزمخشري:(هي عدم النور وانطماسه بالكلية)وقيل عرض ينافي النور من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا أي ما منعك وشغلك لأنها تسد البصر وتمنع الرؤية وجمعها دلالة على إرادة الجنس واختلاف أنواع الظلم الذي هو سبب لأنواع الشدائد في القيامة من الوقوف في العرصات والحساب والمرور على الصراط...قال بعضهم ليس شيء أقرب إلى تغيير النعم من الإقامة على الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة فلا يهتدي الظالم يوم القيامة بسبب ظلمه في الدنيا فربما وقعت قدمه في وهدة فهو في حفرة من حفر النار وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى تجنب سيل الردى.

---

[1]- أورده ابن حجر ج٥، ص١٠٠ ولم أجده إلا عند أبي القاسم ابن هبة الله في تاريخ مدينة دمشق ج٥٧/ص٦٣.

فإذا سعى المتقون بنورهم الحاصل بسبب التقوى احتوشت([1]) ظلمات ظلم الظالم فغمرته فأعمته حتى لا يغني عنه ظلمه شيئا.

وفي خبر لابن مسعود (يؤتى بالظلمة فيوضعون في تابوت من نار ثم يقذفون فيها)([2]).

فالظلم (ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة سبيلا حتى يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد وبه فسروا قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر أي شدائدهما ويحتمل أنها عبارة عن الأنكال والعقوبات).([3])

لأن (الظلم يشتمل على معصيتين أخذ مال الغير بغير حق ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه أشد من غيرها لأنه لا يقع غالبا إلا بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر فإذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يغني عنه ظلمه شيئا).([4])

والتقوى تحجز عن المعاصي التي تسبب الظلم بسبب ظلمات القلب وانطماس بصيرته فإذا زاد ظلمه زادت ظلماته بعد ذلك.

وكما مر سابقا في بداية هذا المبحث من منع الإسلام للظلم حتى مع الولد فقد جاء في السنة الشريفة أن البشير بن نعمان أتى إلى الرسول صلى الله عليه

---

[1]- قال الفيومي في المصباح المنير ج١/ص١٥٦:(احتوش القوم بالصيد أحاطوا به)..

[2]- بحثت عنه فلم أجده.

[3]-انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ص١٣٤، وتحفة الأحوذي/المباركفوري:ج٦، ص١٥٠.

[4]- انظر:فتح الباري/ابن حجر ج٥/ص١٠٠

وسلم بولده النعمان ليشهده على ما وهبه فقال له صلى الله عليه وسلم:(أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هذا فقال لاَ فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَارْجِعْهُ)([1]) وفي رواية(أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هذا قال لاَ قال فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بين أَوْلَادِكُمْ قال فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ) ([2])وفي رواية(فقال أَكُلَّ وَلَدِكَ أَعْطَيْتَهُ هذا قال لاَ قال أَلَيْسَ تُرِيدُ منهم الْبِرَّ مِثْلَ ما تُرِيدُ من ذَا قال بَلَى قال فَإِنِّي لاَ أَشْهَدُ قال بن عَوْنٍ فَحَدَّثْتُ بِهِ مُحَمَّدًا فقال إنما تَحَدَّثْنَا أَنَّهُ قال قَارِبُوا بين أَوْلَادِكُم)[3]وفي روايةْ (اتقوا الله اعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يبروكم).([4])

فالمسلم إذا اتقى الله وعدل بين أولاد فإن الجزاء يكون من جنس العمل فيحسن أولاده طاعته وبره فيرفق به ويتحرى محابه ويتوقى مكارهه وذلك لأنه كما للآباء على الأبناء حق فللأبناء على الآباء حق وفيه ندب التسوية بين الأولاد في النحل وغيرها من أنواع البر حتى في القبلة.([5])

بـــ - الحفظ من لعنة الناس:

إن الله تعالى يحفظ عباده المتقين إياه الذين منعتهم التقوى من فعل ما يوجب اللعن لعلمهم ويقينهم بإجابة دعوة ولعنة من بدر منه ما يوجب استحقاقه لها.

فقد قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم:(إنه من لعن شيئا ليس له بأهل

---

[1]- أخرجه مسلم ج٣/ص١٢٤١

[2]- أخرجه البخاري ج٢/ص٩١٤.

[3]- أخرجه مسلم ج٣/ص١٢٤٤

[4]- أخرجه أسلم بن سهل الرزاز الواسطي في تاريخ واسط ج١/ص٢٢٥،وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ج١/ص٢٧(إسناده جيد).

[5]-انظر فيض القدير/المناوي ج١/ص١٢٧

رجعت اللعنة عليه).([1])

ومما يوجب استحقاق اللعن التخلي بالطريق وظل الناس لذا أمر رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم باتقاء ذلك فقال:(اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ قالوا وما اللَّعَّانَانِ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال الذي يَتَخَلَّى في طَرِيقِ الناس أو في ظِلِّهِمْ)([2])

وفي رواية:(اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل)([3])

قال الإمام النووي:(اللعانين أى صاحبى اللعن وهما اللذان يلعنهما الناس فى العادة والله أعلم قال الخطابى وغيره من العلماء المراد بالظل هنا مستظل الناس الذى اتخذوه مقيلا ومناخا ينزلونه ويقعدون فيه وليس كل ظل يحرم القعود تحته فقد قعد النبى صلى الله عليه وسلم تحت حايش النخل لحاجته وله ظل بلا شك... وأما قوله صلى الله عليه وسلم الذى يتخلى فى طريق الناس فمعناه يتغوط فى موضع يمر به الناس وما نهى عنه في الظل والطريق لما فيه من إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر به ونتنه واستقذاره)([4]).

---

[1] – أخرجه أبو داود ج٤/ص٢٧٧،و الترمذي ج٤/ص٣٥٠ وقال:(هذا حَدِيثٌ حسن غَرِيبٌ).

[2] – أخرجه مسلم ج١/ص٢٢٦

[3] – أخرجه أبو داود ج١/ص٧،وابن ماجه ج١/ص١١٩،و الحاكم ج١/ص٢٧٣ وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إنما تفرد مسلم بحديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة اتقوا اللاعنين قالوا وما اللاعنان قال الذي يتخلى في الطريق)،و وقال الكناني في مصباح الزجاجة ج١/ص٤٨:(هذا إسناد ضعيف فيه أبو سعيد الحميري المصري قال ابن القطان مجهول وقال أبو داود والترمذي وغيرهما روايته عن معاذ مرسلة قلت روى أبو داود في سننه الملاعن الثلاث دون القصة من طريق نافع بن يزيد به وكذا رواه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح الإسناد أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة.).

[4] – شرح النووي على صحيح مسلم ج٣/ص١٦٢.

وقال المناوي اتقوا الملاعن أي:(موضع اللعن جمع ملعنة الفعلة التي يلعن عليها فاعلها وذلك لأن من فعلها شتم ولعن فلما كانت سببا لذلك أضيف الفعل إليها...

وقارعة الطريق أعلاه أو جادته أو وسطه أو صدره أو ما برز منه فكلها متقاربة مشتقة من القرع أي الضرب فهي مقروعة بالقدم والحافر.. والظل الذي يجتمع فيه الناس لمباح ومثله كل موضع اتخذوه لمصالحهم ومعايشهم المباحة واستدل به على أنه لا يجوز قضاء الحاجة في المواضع التي يردها الناس للاستسقاء منها لإيذاء الناس بتنجيسهم وتقذيرهم به صرح ابن قدامة الحنبلي وبعض المالكية والشافعية.)([1])

المبحث الثاني والثلاثون: صلاح عمل المتقين وغفران ذنوبهم كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

قال تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا(٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا(٧١)] (الأحزاب: ٧٠-٧١).

ومعنى قوله تعالى (وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا)([2]) أي قولاً صائباً صادقاً وعدلاً في جميع الأقوال والأفعال مع النفس أو الغير. فيكون جزاء من اتقى الله أن تقبل أعماله الصالحة ويسدده الله إلى أعمال البر والصلاح فينال الخير ويظفر به فلا يضل الطريق المستقيم بقوله وعمله.([3])

---

[1] – فيض القدير/المناوي ج١/ص١٣٦.

[2] – انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي ج٦:ص٤٢٦.

[3] – انظر: جامع البيان/الطبري ج٢٢:ص٥٣، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج٦:ص٤٢٧.

ثم وعد جل وعز بأنه يجازي على القول السداد بإصلاح الأعمال وغفران الذنوب وحسبك بذلك علو درجة ورفعة منزلة ومن يطع الله ورسوله أي فيما أمر به ونهى عنه فقد فاز فوزا عظيما.([1])

(وقوله(وَيَغْفِرْ لَكُمْ) يقول ويصفح لكم عن ذنوبكم فيسترها عليكم والله غفور رحيم يقول تعالى ذكره والله ذو مغفرة). ([2])

وقال تعالى:[وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ] (المائدة:٦٥)

ولو أن أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى آمنوا بالله وبرسوله محمد-صلى الله عليه وسلم- فصدقوه واتبعوه وما أنزل عليه واتقوا ما نهاهم الله عنه فاجتنبوه لمحى الله عنهم ذنوبهم وغطاها عليها ولم يفضحهم بها. ولأدخلهم بساتين ينعمون فيها في الآخرة.([3])

المبحث الثالث والثلاثون: الكرامة والعزة للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

إن الله تعالى يجازى المتقين بتقواهم إياه بالكرامة والعزة على غيرهم ممن يفتخر بالحسب والنسب والأموال القوة بأنواعها.

قال تعالى:[يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] (الحجرات:١٣).

---

[1]- انظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١٤:ص٢٥٣.

[2]- جامع البيان/الطبري ج٢٧:ص٢٤٥.

[3]- انظر: جامع البيان/الطبري ج٦:ص٣٠٤، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج٢:ص٣٩٤.

لقد حصر الله تعالى الكرامة بالتقوى وقد أنزل الله تعالى هذه الآية للزجر عن التفاخر بالأنساب والتكاثر بالأموال والازدراء بالفقراء فإن المدار على التقوى أي الجميع من آدم وحواء وإنما الفضل بالتقوى. وفي هذه الآية ما يدلك على أن التقوى هي المراعى عند الله تعالى وعند رسوله دون الحسب والنسب فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-:(إن الله تعالى يقول يوم القيامة إني جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت أكرمكم أتقاكم وأبيتم إلا أن تقولوا فلان بن فلان وأنا اليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم أين المتقون أين المتقون)([1]) وقال صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر: إن آل أبي ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين) ([2]) و قال صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أسود على أحمر ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى).[3]

وعن أبي هريرة([4]) أن النبي-صلى الله عليه وسلم-:(سئل من أكرم الناس

١- أخرجه: الطبراني في الأوسط ج٤/ص٣٨٨، والصغير ج١/ص٣٨٣، وقال:(لا يروى عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد تفرد به صالح)، وأورده: الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨/ص٨٤، وقال:(رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك)، والبيهقي في شعب الإيمان ج٤/ص٢٩٠، وقال:(هذا هو المحفوظ بهذا الاسناد موقوف).

٢- أخرجه:البخاري ج٥/ص٢٢٣٣ و مسلم ج١/ص١٩٧.

٣ - أ خرجه أحمد:٥ /٤١١، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٦٦:(رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).

٤- أبو هريرة: اختلف في اسمه على أقوال أرجحها أنه عبد الرحمن بن صخر وكان اسمه عبد الشمس فغيره رسول الله وكان من أحفظ الصحابة، أسلم في السنة ٧، ت: ٥٧هـ. انظر أسد الغابة / ابن الأثير: ٣١٨/٦.

فقال: أكرمهم عند الله أتقاهم) (١)، وفي رواية قالﷺ: الحسب:المال، والكرم: التقوى. (٢)

المبحث الرابع والثلاثون: نصر الله للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

إن من جزاء المتقين في الدنيا النصر المؤزر على الأعداء.

قال تعالى:[بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ] (آل عمران:١٢٥).

هذا الوعد من الله للمتقين.(٣) إن صبروا على مصابرة عدوهم وعلى طاعة الله واتقوا محارمه أن يمدهم في حروبهم كلها بالنصر دون استثناء، كما أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة لما صبروا واتقوا يوم بدرٍ، وأمدهم حين حاصروا قريظة والنضير.(٤) قال الحسن:وهؤلاء الخمسة آلاف ردء(٥) المؤمنين إلى يوم القيامة.(٦) ومعنى مسومين أي معلمين بالسيما(٧).(٨) فهذا وعد بالنصر من الله

١- أخرجه: البخاري ج٣/ص١٢٢٤، ومسلم ج٤/ص١٨٤٦.

٢- انظر:جامع البيان/الطبري ج٢٦:ص١٣٩-١٤٠، و زاد المسير/ ابن الجوزي ج٧:ص٤٧٣-٤٧٤، و الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج١٦:ص٣٤٠-٣٤٨.

٣- انظر: تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج١/ص٤٠٢.

٤- انظر: معالم التنزيل/ البغوي ج١/ص٣٤٧- ٣٤٨.

٥- (ردءا وهو العون...وفلان ردء لفلان أي ينصره ويشد ظهره...وصرت له ردءا أي معينا)لسان العرب/ابن منظور ج١:ص٨٤.

٦- انظر: معالم التنزيل/ البغوي ج١/ص٣٤٧.

٧- (المسومة المعلمة...(و) سوم فلان فرسه إذا أعلم عليه بحريرة أو بشيء يعرف به) لسان العرب/ابن منظور ج١٢:ص٣١٣.

٨- انظر: تفسير القرآن العظيم/ابن كثير ج١/ص٤٠٢.

لمن اتقاه.فالمتقون يتقون بالنصر من عند الله لوعده لهم({إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} (١٢٨) سورة النحل).(١)

المبحث الخامس والثلاثون: ثبات المتقين على الدين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

إن جزاء المتقين في الدنيا الثبات على الدين لأنهم يتقون الشهوات والشبهات في الدين والبدع وقد قال عمر(اتقوا الرأي في دينكم)(٢)والمصير إلى الرأي إنما يكون عند فقد النص وإلى هذا يومئ قول الشافعي (القياس عند الضرورة)(٣) ومع ذلك فليس العامل برأيه على ثقة من انه وقع على المراد من الحكم في نفس الأمر وإنما عليه بذل الوسع في الاجتهاد ليؤجر ولو أخطأ(٤).(٥)

١- انظر:السنة للخلال ج١/ص٢٦٥

٢- أورده ابن حجر في الفتح الباري ج١٣/ص٢٨٩، وقال:(أخرجه البيهقي في المدخل هكذا مختصرا وأخرجه هو والطبري والطبراني مطولا بلفظ اتهموا الرأي على الدين وأخرجه البخاري ج٤/ص١٥٣٤ بلفظ عن(مَالِكُ بن مِغْوَلٍ قال سمعت أَبَا حَصِينٍ قال قال أبو وَائِلٍ لَمَّا قَدِمَ سَهْلُ بن حُنَيْفٍ من صِفِّينَ أَتَيْنَاهُ نَسْتَخْبِرُهُ فقال اتَّهِمُوا الرَّأْيَ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يوم أبي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ على رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمْرَهُ لَرَدَدْتُ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ وما وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا على عَوَاتِقِنَا لِأَمْرٍ يُفْظِعُنَا إلا أَسْهَلْنَ بِنَا إلى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ قبل هذا الْأَمْرِ ما نَسُدُّ منها خُصْمًا إلا انْفَجَرَ عَلَيْنَا خُصْمٌ ما نَدْرِي كَيْفَ نَأْتِي له)

٣- أورده ابن حجر في الفتح الباري ج١٣/ص٢٨٩، وقال:(أخرجه البيهقي بسند صحيح إلى احمد بن حنبل سمعت الشافعي...)

٤- فقد قال صلى الله عليه وسلم: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر)

أخرجه البخاري ج٦/ص ٢٦٧٦ و مسلم ج٣/ص١٣٤٢.

٥- انظر:فتح الباري ج١٣/ص٢٨٩، و فيض القدير ج٥/ص٢٩٥.

قال أبو هُرَيْرَةَ أَخَذَ رَسُولَ اللَّهِ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وقال:(اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ الناس وَارْضَ بِمَا قَسَمَ الله لك تَكُنْ أَغْنَى الناس وَأَحْسِنْ إلى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ولا تُكْثِرْ الضَّحِكَ فإن كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ)([١])

قال المباركفوري:((اتق المحارم)أي احذر الوقوع فيما حرم الله عليك تكن أعبد الناس أي من أعبدهم لأنه يلزم من ترك المحارم فعل الفرائض)([٢])

(قال السدي في قوله { إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ } (٢) سورة الأنفال (إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) هو الرجل يريد أن يظلم أو قال يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيجله قلبه)([٣])....وقوله (وَإِذَا تُلِيت عَليهم ءايتهُ زادتهم إِيماناً)الأنفال ٢

فقد استدل الصحابة والتابعون ومن تبعهم بهذه الآية وأمثالها على زيادة الإيمان ونقصانه.).([٤])

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} (١٠٢) سورة آل عمران).

[١]- أخرجه الترمذي ج٤/ص ٥٥١وقال (هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ)، أحمد ج٢/ص٣١٠، وقال الكناني في مصباح الزجاجة ج٤/ص٢٤٠:(هذا إسناد حسن وأبو رجاء اسمه محرز بن عبد الله رواه الترمذي في الجامع بغير هذا اللفظ).

[٢]- تحفة الأحوذي/ المباركفوري ج٦/ص٤٨٦

[٣]- أخرجه الجرجاني في تاريخه: ج١/ص٢٠١

[٤]- تيسير العزيز الحميد/سليمان بن عبد الله ج١/ص٤١٩

المبحث السادس والثلاثون: إصلاح ذات البين بين المتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ **فَاتَّقُواْ** اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} (١) سورة الأنفال. عن ابن عباس فى قوله:(وأصلحوا ذات بينكم قال هذا تخريج من الله على المؤمنين أن يتقوا الله وأن يصلحوا ذات بينهم حيث اختلفوا فى الأنفال). ([١])

وفعل جميع ما أمرنا الله به من الأخلاق يؤدي إلى صلاح ذات البين وفي صلاح ذات البين صلاح أمر الدنيا والدين([٢])

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين)([٣])

ومعنى قوله((اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) أي الحالة التي يقع بها الاجتماع قال الحراني:(والإصلاح تلافي خلل الشيء)وفي المصباح الصلح التوفيق أصلحت بين القوم وفقت بينهم وقال الراغب الصلاح ضد الفساد وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال والصلح مختص بإزالة النفار بين الناس فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين.... أي أصلحوا فإن الله يحب الصلح ولذلك يصلح بين المؤمنين يوم القيامة أي يوفق بينهم بأن يلهم المظلوم العفو عن ظالمه ويعوضه عن ذلك بأحسن الجزاء)([٤])

[١] – فتح القدير/الشوكاني ج٢/ص ٢٨٥.

[٢] – أنظر:أحكام القرآن للجصاص ج٥/ص٢٩٠.

[٣]- أخرجه الحاكم: ج٤/ص٦٢٠ وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

[٤]- فيض القدير/المناوي ج١/ص١٢٧

المبحث السابع والثلاثون: الصدق للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

إذا آمن العبد ارتفع بالدرجات والرتب فإذا اتقى زاد ارتفاعه حتى إذا وصل إلى مرتبة المتقين جزاه الله بمنزلة الصادقين فهي نتيجة وجزاء على التقوى قال الراغب:(الصدق أحد أركان بقاء العالم حتى لو توهم مرتفعا لما صح نظامه وبقاؤه وهو أصل المحمودات وركن النبوات ونتيجة التقوى ولولاه لبطلت أحكام الشرائع والاتصاف بالكذب انسلاخ من الإنسانية لخصوصية الإنسان بالنطق ومن عرف بالكذب لم يعتمد نطقه وإذا لم يعتمد لم ينفع صار هو والبهيمة سواء بل يكون شرا من البهيمة فإنها وإن لم تنتفع بلسانها لا تضر والكاذب يضر ولا ينفع).([1])

والدليل قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ} (١١٩) سورة التوبة.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند هذه الآية:أي (مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك بإخلاص نية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالأعذار الكاذبة وكان ابن مسعود يقرأ وكونوا مع الصادقين وقال ابن مسعود إن الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صبيه شيئا ثم لا ينجز له).([2])

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل

---

[1]- فيض القدير/المناوي ج٢/ص٣٦١

[2]- تفسير البغوي ج٢/ص٣٣٧

ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له).([1])

وهذه الآية وإن كان لها سبب نزول مخصوص فإن حكمها يعم ولا يخص فالمؤمن إذا اتقى ربه كان مع الصادقين أي مثلهم وفي منزلتهم تفضلا من الله لهم يقول ابن التين(اختلف في قوله مع الصادقين فقيل معناه مثلهم).([2])

ويقول ابن حجر: إن(الصدق؛ مطابقة القول للضمير والمخبر عنه فإن انخرم شرط لم يكن صدقا بل إما أن يكون كذبا أو مترددا بينهما على اعتبارين كقول المنافق محمد رسول الله فإنه يصح أن يقال صدق لكون المخبر عنه كذلك ويصح أن يقال كذب لمخالفة قوله لضميره والصديق من كثر منه الصدق وقد يستعمل الصدق والكذب في كل ما يحق في الاعتقاد ويحصل نحو صدق ظني وفي الفعل نحو صدق في القتال ومنه قد صدقت الرؤيا).([3])

ويقول المناوي:(إن الصدق الذي هو الإخبار على وفق الواقع وقال الحرالي ([4]): مطابقة أقواله وأفعاله لباطن حاله في نفسه وعرفان قلبه).([5])

والصدق يهدي إلى البر الموصل للجنة حتى يكتب عند الله صديقا كما أخبر

---

[1]- أخرجه الحاكم ج١/ص٢١٧ وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين وإنما تواترت الروايات بتوفيق أكثر هذه الكلمات فإن صح سنده فإنه صحيح على شرطهما).

[2]- فتح الباري/ ابن حجر ج١٠/ص٥٠٧

[3]- فتح الباري/ ابن حجر ج١٠/ص٥٠٧

[4]- (الإمام أبو الحسن الحرالي الأندلسي...ومال إلى النظريات وعلم الكلام وأقام بحماة ومات بها...وله تفسير فيه أشياء عجيبة الأسلوب... وكان شيخنا ابن تيمية وغيره يحط على كلامه ويقول تصوفه على طريقة الفلاسفة). تاريخ الإسلام/ا لذهبي، ج٤٦/ص٣٣٦ -٣٣٧.

[5]- فيض القدير/المناوي ج٢/ص٣٦١

بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم([1]) وقد بوب البخاري بالآية السابقة فقال: (بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مع الصَّادِقِينَ) وما يُنْهَى عن الْكَذِبِ).([2])

و البرالذي يوصل إليه الصدق اسم يجمع الخير كله وقيل هو التوسع في الخير وقيل اكتساب الحسنات واجتناب السيئات ولا تعارض بينها

وإن البر يهدي يوصل صاحبه إلى الجنة ومصداقه:{إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}(١٣) سورة الانفطار([3]) وقد وردت هذه الآية في القرآن مرتان مرة في سورة الانفطار وأخرى في سورة المطففين (٢٢).

ومن يصل إلى مرحلة الصدق هذه يكتب عند الله صديقاً والمراد يتكرر منه الصدق ويداوم عليه حتى يستحق اسم المبالغة فيه ويشتهر بذلك عند الملأ الأعلى قولا وفعلا واعتقادا ثم يوضع له ذلك في قلوب أهل الأرض([4]) قال صلى الله عليه وسلم:(أنه يقال للصادق صدق وبر ويقال للكاذب كذب وفجر وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا أو يكذب حتى يكتب عند الله كذابا).([5])

والمراد بالكتابة الكتابة في اللوح أو في صحف الملائكة قال الطيبي حتى

---

[1]- فقال:(إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتى يَكُونَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا) أخرجه البخاري ج٥/ص٢٢٦١.

[2]- صحيح البخاري ج٥/ص٢٢٦١

[3]- انظر:فيض القدير/المناوي ج٢/ص٣٦١

[4]-انظر: فيض القدير/المناوي ج٢/ص٣٦١

[5]- أخرجه الحاكم ج١/ص٢١٧ وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين وإنما تواترت الروايات بتوفيق أكثر هذه الكلمات فإن صح سنده فإنه صحيح على شرطهما).

للتدريج) عكس الكذب الذي هو إخبار بخلاف الواقع فهو يهدي إلى الفجور الذي هو هتك ستر الديانة والميل إلى الفساد والانبعاث في المعاصي وهو اسم جامع لكل شر وإن الفجور يهدي إلى النار،ومن ثم كان الكذب أشد الأشياء ضررا والصدق أشدها نفعا ولهذا علت رتبته على رتبة الإيمان لأنه إيمان وزيادة قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ} (١١٩) سورة التوبة([1]) أي (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يعني مع من صدق النبي وأصحابه)([2])

فقد قال تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} (١٥) سورة الحجرات

وقال سبحانه:{لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} (٨) سورة الحشر.

المبحث الثامن والثلاثون: الصبر للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم.

و(الصبر خلق كسبى يتخلق به العبد وهو حبس النفس عن الجزع والهلع والتشكي فيحبس النفس عن التسخط واللسان عن الشكوى والجوارح عما لا ينبغي فعله وهو ثبات القلب على الأحكام القدرية والشرعية)([3]) وصبر الجوارح يكون بحبسها عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوهما ([4])

وقال البيهقي:(الصبر هو الصمت أو الصمت هو الصبر ولا يكون المتكلم

---

[1]-انظر: فيض القدير/المناوي ج٢/ص٣٦١.

[2]- تحفة الأحوذي/المباركفوري ج٨/ص٤٠٥.

[3] - الروح ص٢٤١،و تيسير العزيز الحميد ج١/ص٤٣١.

[4] - انظر:تيسير العزيز الحميد ج١/ص٤٣١.

أورع من الصامت إلا رجل عالم يتكلم في مواضعه ويسكت في موضعه)([1])

ومن الأدلة على أن الصبر من التقوى قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا **وَاتَّقُوا** اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] (آل عمران:٢٠٠). فيبين سبحانه أن الصبر من التقوى وأنه سبب للفلاح فأمر به، والصبر أنواع:

- أحدها: الصبر على الدين من الأوامر واجتناب النواهي قال صلى الله عليه وسلم:(حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره) ([2]) ومن ذلك الصبر على الدين والجهاد.([3])

- الثاني:الصبر على البلاء و المصائب قال تعالى: [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ](البقرة: ١٥٥)([4]).

أهمية الصبر:

قال ابن عيسى مبينا أهمية الصبر:(مفتاح النصر والظفر الصبر.)([5]):و قال سليمان بن عبد الله (إن الصبر سبب لهداية القلب)([6])

منزلة الصبر من الدين

لقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الإيمان هو الصبر([7]) لعظم منزلته

---

[1] - شعب الإيمان ج٤/ص٢٦٨.

[2] - أخرجه: مسلم ج٤/ص٢١٧٤.

[3] - انظر: زاد المسير/ ابن الجوزي ج١:ص٥٣٣.

[4] - انظر: جامع البيان/ الطبري ج٤:ص٢٢٠-٢٢٣، وزاد المسير/ ابن الجوزي ج١:ص٥٣٤.

[5] - شرح قصيدة ابن القيم/ابن عيسى ج٢/ص٤٧٥

[6] - شرح كتاب التوحيد/ سليمان بن عبد الله ج١/ص٤٥٤

[7] - شرح العقيدة الطحاوية ج١/ص٤٠٧

فقد سأل(ما الإسلام ؟قال طيب الكلام وإطعام الطعام فقلت ما الإيمان؟ قال الصبر والسماحة قلت أي الإسلام أفضل ؟قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قلت أي الإيمان أفضل؟ قال خلق حسن)([1])

وقد بوب الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه كتاب التوحيد فقال:(باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله)([2])

وهناك فرق بين القسوة و الصبر(فالقسوة يبس في القلب يمنعه من الانفعال وغلظة تمنعه من التأثير بالنوازل فلا يتأثر لغلظته و قساوته لا لصبره واحتماله). ([3])

فقد(مَرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بِامْرَأَةٍ عِنْدَ قَبْرٍ وَهِيَ تَبْكِي فقال اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي)([4])

والصبر صعب على النفوس فهو رزق من الله للمتقين وهو يأتي أيضا عن طريق سؤال الله له قال تعالى: {وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (٢٥٠) سورة البقرة. وقال تعالى {وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ } (١٢٦) سورة الأعراف

وقد تكلم ابن أبي العز عن صعوبة الصبر ضاربا مثلا بالمريض فقال:(وقد

---

[1] - أخرجه أحمد ج٤/ص٣٨٥،و قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١/ص٥٤ (رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجاله رجال الصحيح إلا علي بن زيد).

[2] - شرح كتاب التوحيد ج١/ص٤٥١

[3] - الروح:ص٢٤١.

[4] - أخرجه البخاري ج١/ص٤٢٢.

يشعر بمرضه ولكن يشتد عليه تحمل مرارة الدواء والصبر عليها فيؤثر بقاء ألمه على مشقة الدواء فإن دواءه في مخالفة الهوى وذلك أصعب شيء على النفس وليس له أنفع منه وتارة يوطن نفسه على الصبر ثم ينفسخ عزمه ولا يستمر معه لضعف علمه وبصيرته وصبره كمن دخل في طريق مخوف مفض إلى غاية الأمن وهو يعلم أنه إن صبر عليه انقضى الخوف وأعقبه الأمن فهو محتاج إلى قوة صبر وقوة يقين بما يصير إليه ومتى ضعف صبره ويقينه رجع من الطريق ولم يتحمل مشقتها ولا سيما إن عدم الرفيق واستوحش من الوحدة وجعل يقول أين ذهب الناس فلي أسوة بهم وهذه حال أكثر الخلق وهي التي أهلكتهم فالصابر الصادق لا يستوحش من قلة الرفيق ولا من فقده إذا استشعر قلبه مرافقة الرعيل الأول الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا).([1])

من كانت التقوى ديدنه صبر على أقدار الله وما يكره جزاء له عكس العاصي الذي يصيبه الجزع والتسخط.

قالت فاطمة عليها السلام عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:(أخبرني أَنَّ جِبْرِيلَ كان يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ قد عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ولا أَرَى الأَجَلَ إلا قد اقْتَرَبَ فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أنا لَكِ).([2])

وجزاء المتقي الصبر في الفتن فعن يسير بن عمرو قال شيعنا بن مسعود حين خرج فنزل في طريق القادسية فدخل بستانا فقضى حاجته ثم توضأ ومسح

[1] – شرح العقيدة الطحاوية ج١/ص٣٠٧

[2] – أخرجه البخاري ج٥/ص٢٣١٧ ومسلم ج٤/ص١٩٠٤..

على جوربيه ثم خرج وإن لحيته ليقطر منها الماء فقلنا له اعهد إلينا فإن الناس قد وقعوا في الفتن ولا ندري هل نلقاك أم لا قال اتقوا الله واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر وعليكم بالجماعة فإن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة([1]). ([2])

* * *

[1] – أورده النووي في شرحه على صحيح مسلم ج٦/ص٢٢٧،و وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي: ج٦/ص٣٢٢– ٣٢٣:(إسناده صحيح ومثله لا يقال من قبل الرأي).

[2] – تحفة الأحوذي/المباركفوري ج٦/ص٣٢٢– ٣٢٣.

الخاتمـــة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات وبعد ؛ فلقد بعث الله الرسل وأنزل معهم الكتب وحذر و أنذر وأرهب وتوعد بالعقوبة على الكفر والمعاصي، وبشر ورغب بالجزاء والمثوبة على الأعمال الصالحة سواء في الدنيا أو الآخرة ومما رغب فيه سبحانه بالمثوبة من الأعمال الصالحة التقوى فجعل على العمل بها جزاء عاجلا في الدنيا وآخر في الآخرة. ومن ثواب المتقين الكثير والمتنوع في الدنيا؛ البشرى لهم بكل ما يسرهم ونجاتهم من الشدائد وخروجهم من المضائق والخير العميم لهم والذي منه خير الزاد.

والرزق الواسع المتتابع و حصول البركة لهم واثقين برزقه راكنين إلى رحمته الواسعة ومن ثواب المتقين كذلك الفلاح في الدنيا و التيسير عليهم في جميع الأمور وبالذات تيسير العلم.

ومن ثواب المتقين أيضا البصيرة والفراسة والنور و الفرقان بين الحق والباطل وتسديد القول كذلك من نصيبهم و الصدق في القول ومن ثواب كذلك الأجر العظيم من الله والمثوبة وكسب الحسنات ورفع الإثم عنهم غفران ذنوبهم و صلاح العمل وقبوله،ومن ثواب المتقين توفيقهم لكثرة الشكر وتسديدهم لذلك،ومن ثوابهم أيضا الذكرى للمتقين فيهتدون وينتفعون بالقرآن ويتعظون بما جاء فيه،ومن ثواب المتقين في الدنيا محبة الله ومعيته وولايته لهم،ومن ثواب المتقين النجاة من عذاب الله في الدنيا،ومن ثواب المتقين العزم في الأمور والقوة الحسية والمعنوية لهم،ومن ثواب المتقين حفظ الله لهم ولذرياتهم.ومن جزاء المتقين أيضاالملك و حسن العاقبة والكرامة والعزة ونصر الله لهم،ومن جزائهم كذلك الثبات على الدين وزيادة الإيمان،ومن ثواب المتقين الاجتماع والصلاح للمتقين، ومن ثواب المتقين الصبر.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت المراجـــــــــــــع:

٢-الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية /تأليف: علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، دار النشر: دار الأنصار - القاهرة - ١٣٩٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. فوقية حسين محمود

أحكام القرآن للجصاص ت: محمد الصادق، ط/ بدون، ١٤٠٥هـ، بيروت، دار إحياء التراث.

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل , تأليف: محمد ناصر الدين الألباني , دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت , الطبعة: الثانية - ١٤٠٥ - ١٩٨٥

أسد الغابة/ابن الأثير/عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي

الإصابة / ابن حجر العسقلاني، ط/١، ١٣٢٨هـ ـ دار العلوم الحديثة، مؤسسة الرسالة.

الأعلام، تأليف: الزركلي , دار العلم للملايين,بيروت.

أنباء الغمر بأبناء العمر/ ابن حجر،البابي الحلبي، مصر.

الأنساب، تأليف: أبي سعيد عبد الكريم السمعاني، دار ،النشر: دار الفكر، بيروت - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: البارودي.

الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم تأليف: محمد الصنعاني اليماني - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: حسن بن علي بن حسين العواجي

الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سالم محمد عطا-محمد علي معوض.

الاستيعاب/ابن عبد البر، ط/ بدون، مؤسسة الرسالة.

اقتضاء الصراط تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ١٣٦٩، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي

البحر الزخار، تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن , مكتبة العلوم والحكم - بيروت , المدينة - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

بغية المرتاد تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم - ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. موسى سليمان الدويش

تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

تاريخ الإسلام تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى

تاريخ جرجان، تأليف: حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠١ - ١٩٨١، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان

تاريخ مدينة دمشق تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري

التعريفات تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري

تفسير أسماء الله الحسنى تأليف: إسحاق إبراهيم بن محمد بن سهل الزجاج، دار النشر: دار الثقافة العربية، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق

تفسير البيضاوي، تأليف: البيضاوي، دار النشر: دار الفكر - بيروت.

تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠١.

تفسير النسفي، تأليف: النسفي دار النشر: دار الفكر - بيروت.

تقريب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.

تنقيح تحقيق أحاديث التعليق، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أيمن صالح شعبان.

تهذيب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الفكر، بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى.

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٩٩٩م، الطبعة:

الأولى، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي

التيسير بشرح الجامع الصغير، تأليف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، نشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ط: الثالثة.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥ .

الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، ت: مصطفى ديب البغا.

الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت -، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

جامع العلوم والحكم/ أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب، ط/١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨هـ.

الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب، القاهرة .

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، دار النشر: مطبعة المدني - مصر، تحقيق: علي سيد صبح المدني .

الجواب الكافي تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية.- بيروت

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥، الطبعة: الثانية الحجة في بيان المحجة تأليف: أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، دار النشر: دار الراية - السعودية / الرياض - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة.

الدر المنثور، تأليف: جلال الدين السيوطي، نشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣.

درء تعارض العقل والنقل، تأليف: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دار النشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان

الروح، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد

الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٥ - ١٩٧٥

زاد المسير في علم التفسير، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤، الطبعة: الثالثة .

السلسلة الضعيفة, تأليف: محمد ناصر الدين الألباني نشر: مكتبة المعارف - الرياض.

السنة، تأليف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، دار النشر: دار الراية - الرياض - ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ط: الأولى، ت: د.عطية الزهراني

سنن أبي داود سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين، ط/ بدون، دار الفكر بيروت.

سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر - بيروت -، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

السنن الكبرى/البيهقي تحقيق محمد عطا، ط، ١٤١٤هـ، دار الباز، مكة المكرمة.

السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن

سير أعلام النبلاء/ شمس الدين الذهبي، ت: الأرناؤوط،و العرقسوسي، ط/٩، ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار النشر: دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة: ط١،

تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط

شرح العقيدة الطحاوية/ ابن أبي العز، ت: بشير عيون، ط/١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، بيروت.

شرح صحيح مسلم/ النووي, دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية

شعب الإيمان/ لأبي الحسين البيهقي,ت: محمد السعيد، ط/١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي

صحيح ابن حبان/ ابن حبان البستي، أبو حاتم، ط/ ٢، ١٤١٤هـ، بيروت، مؤسسة الرسالة:

صحيح ابن ماجه/الالباني,المكتب الإسلامي.

صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

صحيح وضعيف سنن الترمذي تأليف: محمد ناصر الدين الألباني مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، تأليف: أحمد بن حمدان النمري الحراني أبو عبد الله، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٧، الطبعة: الثالثة،

تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

ضعيف الترغيب والترهيب تأليف: محمد ناصر الدين الألباني ,دار النشر: مكتبة المعارف-الرياض.

ضعيف الجامع تأليف: محمد ناصر الدين الألباني ,دار النشر: مكتبة المعارف-الرياض.

الطبقات الكبرى /محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري, دار صادر – بيروت.

طبقات المفسرين للداودي، تأليف: أحمد بن محمد الأدنوي، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية – ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي .

طبقات النحويين واللغويين/ الزبيدي

طبقات فحول الشعراء، تأليف: محمد بن سلام الجمحي، دار النشر: دار المدني – جدة، تحقيق: محمود محمد شاكر.

العقيدة الأصفهانية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض – ١٤١٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم سعيداي

العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، تأليف: الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار النشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض – ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

العين/ أبي عبدالرحمن الخليل الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، مدينة النشر،

بدون، ط/ بدون، سنة النشر، بدون.

غاية النهاية في طبقات القراء، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الثانية .

فتح الباري/ أحمد بن علي ابن حجر، ط/ بدون، ١٣٧٩هـ – دار المعرفة – بيروت.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر – بيروت .

الفردوس الديلمي، ط/ ١، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٩٨٦م.

الفوائد، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٩٣ – ١٩٧٣، الطبعة الثانية

فوات الوفيات، تأليف: محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله/عادل أحمد عبد الموجود

فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى .

القاموس المحيط/ الفيروزأبادي، ط/ بدون، حيدر آباد.

قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، تأليف: محمد صديق حسن خان القنوجي، دار النشر: شركة الشرق الأوسط للطباعة – ماركا الشمالية – الأردن – ١٤٠٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عاصم عبد الله القريوتي

الكامل في التاريخ /عز الدين بن الأثير ط/ بدون، ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م دار صادر، بيروت.

كشف الأوهام والإلتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس، تأليف: سليمان بن سحمان الفزعي الخثعمي، دار النشر: دار العاصمة - السعودية - ١٤١٥هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود عمر الدمياطي .

الكنى والأسماء، تأليف: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين، دار النشر: الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - ١٤٠٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري

لاستيعاب /ابن عبد البر، ت: ٤٦٣هـ , دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

المجتبى من السنن، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي - القاهرة , بيروت - ١٤٠٧.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن

غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، الطبعة: الاولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد

مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر .

المستدرك/محمد بن عبد الله الحاكم، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

مسند أبي يعلى، تأليف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار النشر: دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٤ ١٩٨٤، ط: الأولى، ت: حسين سليم أسد.

المسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر، ط/بدون، سنة النشر بدون.

المسند/ البزار ، ط/١، ١٤٠٩هـ, مؤسسة علوم القرآن, بيروت.

مصباح الزجاجة/ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، دار النشر: دار العربية - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي

المصباح المنير/الفيومي، تحقيق: ط/ بدون، المكتبة العلمية ـ بيروت.

المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

المصنف، تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي .

معارج القبول/أحمد بن حافظ الحكمي،ط١، ١٤١٠هـ، دار ابن القيم، الدمام.

معالم التنزيل، تأليف: الحسين مسعود البغوي ط/٢ – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م – تحقيق: مروان سوار، دار المعرفة – بيروت.

المعجم الأوسط، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني .

معجم البلدان، تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار النشر: دار الفكر – بيروت

المعجم الصغير/ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت: طارق بن عوض الله,:ط/١٤١٥هـ،دار الحرمين, القاهرة

المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ – ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

معجم المؤلفين، رضا كحالة، ط/ بدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد، دار النشر: دار المعرفة – لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

المفهم شرح صحيح مسلم / القرطبي مخطوطة

الملتمس في تاريخ رجال الأندلس/ أحمد بن العنبي، ١٩٦٧، دار الكتب العربي

مناقب الشافعي، تأليف: البيهقي , دار صادر – بيروت، ط/١.

منهاج السنة النبوية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة قرطبة – ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

النبوات، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: المطبعة السلفية – القاهرة – ١٣٨٦.

نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي

النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ت: الزاوى – الطناحي.

وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار النشر: دار الثقافة – لبنان، تحقيق: إحسان عباس .

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين.

* * *

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

المقدمة..... ٨٩٩

أهمية هذا البحث..... ٩٠٢

خطـــــوات البحث..... ٩٠٣

التمهيد..... ٩٠٧

المطلب الأول: معنى التقوى..... ٩٠٧

أولا:معنى التقوى في اللغة..... ٩٠٧

المطلب الرابع صفات المتقين:..... ٩٢٣

المطلب الخامس: معنى التقرير..... ٩٢٥

المبـــــاحـــــث..... ٩٢٧

تمهيد..... ٩٢٧

المبحث الثاني: نجاة المتقين من الشدائد والخروج من المضايق..... ٩٢٩

المبحث الثالث: الرزق الواسع للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم..... ٩٣٢

المبحث الرابع: ثقة وطمأنينة المتقين برزق الله..... ٩٣٣

المبحث السابع: الفراسة والنور للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم..... ٩٣٩

المبحث الثامن:الفرقان بين الحق والباطل للمتقين..... ٩٤٩

المبحث التاسع: كسب المتقين للحسنات كما تقرر ذلك في القرآن الكريم..... ٩٥١

المبحث العاشر: القول السديد للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم..... ٩٥٢

المبحث الحادي عشر: رفع الإثم عن المتقين..... ٩٥٤

المبحث الثاني عشر: كثرة شكر المتقين لربهم كما تقرر ذلك القرآن الكريم... ٩٥٦

المبحث لثالث عشر: تذكر المتقين لربهم وانتفاعهم بكتاب الله..... ٩٥٨

المبحث الرابع عشر: الهداية للمتقين وانتفاعهم بكتاب الله..... ٩٥٩

المبحث الخامس عشر: الموعظة للمتقين..... ٩٦٠

المبحث السادس عشر: الملك وحسن العاقبة للمتقين..... ٩٦٣

المبحث السابع عشر: حصول البركة للمتقين..... ٩٦٥

المبحث الثامن عشر: التيسير على المتقين..... ٩٦٦

المبحث التاسع عشر: نجاة المتقين من عذاب الله في الدنيا..... ٩٦٨

المبحث العشرون: محبة الله للمتقين كما تقرر ذلك في القرآن الكريم..... ٩٦٩

المبحث الحادي والعشرون: معية الله الخاصة للمتقين..... ٩٧٣

المبحث الخامس والعشرون: الفلاح للمتقين..... ٩٨٧

المبحث السادس والعشرون: الخير للمتقين..... ٩٨٩

المبحث السادس والعشرون: الخير للمتقين..... ٩٨٩

المبحث السابع والعشرون: خير الزاد وأفضله للمتقين..... ٩٩١

المبحث الثامن والعشرون: الأجر العظيم والمثوبة من الله للمتقين..... ٩٩٢

المبحث التاسع والعشرون: قوة المتقين وعزمهم في الأمور..... ٩٩٥

المبحث الثلاثون: حفظ ذرية المتقين ٩٩٧
المبحث الحادي والثلاثون: حفظ الله للمتقين ٩٩٨
المبحث الثاني والثلاثون: صلاح عمل المتقين وغفران ذنوبهم ١٠٠٩
المبحث الثالث والثلاثون: الكرامة والعزة للمتقين: ١٠١٠
المبحث الرابع والثلاثون: نصر الله للمتقين ١٠١٢
المبحث الخامس والثلاثون: ثبات المتقين على الدين ١٠١٣
المبحث السادس والثلاثون: إصلاح ذات البين بين المتقين ١٠١٥
المبحث السابع والثلاثون: الصدق للمتقين ١٠١٦
المبحث الثامن والثلاثون: الصبر للمتقين ١٠١٩
الخاتمـــة ١٠٢٤
ثبت المراجـــع ١٠٢٥
فهرس الموضوعات ١٠٣٨

* * *

الفهرس العام

الموضوع — الصفحة

مقدمة الحولية :
أ.د. بكر زكي إبراهيم عوض ..... ٥ – ٨
١ – جهود الشيخ الدكتور: محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي:
أ.د أحمد عباس البدوي ..... ٩ – ٤٦
٢ – هاء الكناية في مذاهب القراء العشرة:
د. محمد عصام مفلح القضاة ..... ٤٧ – ٩٢
٣ – التفسير العلمي للقرآن الكريم:
د. خالد سعيد أحمد البسيوني ..... ٩٣ – ١٧٢
٤ – فصل المقال في ترجمة القرآن:
د. عزة أحمد عبد الرحمن ..... ١٧٣ – ٢٣٠
٥ – الحلال والحرام في سورة المائدة:
د. نجاة محمد حسن بحيرى ..... ٢٣١ – ٣١٠
٦ – ذو القرنين في ضوء القرآن الكريم والعهد القديم:
د . أحمد معاذ علوان حقي ..... ٣١١ – ٣٩٨
٧ – الشيخ الغزالي وجهوده في علوم القرآن الكريم:
د. هيا ثامر مفتاح ..... ٣٩٩ – ٤٤٤

جولي رُصول لريم الصد ٤٤

الموضوع — الصفحة

٨ - طبقات علماء المغازي والسير:

د. حاكم المطيري، ود. سعاد حمادي ..... ٤٤٥ - ٤٩٤

٩ - أشراط الساعة الصحيحة التي وقعت في ضوء السنة المطهرة

د. نجاة عبد التواب ..... ٤٩٥ - ٦١٨

١٠ - من الانحرافات الخلقية في الكتاب المقدس عندهم:

د. حسين حامد عمر الديب ..... ٦١٩ - ٧٠٤

١١ - المنهج التجريبي عند الأوروبيين أساسه وموقف الإمام ابن تيمية منه:

د. عبد المحسن بن ردة الله الصاعدي ..... ٧٠٥ - ٧٤٢

١٢ - رؤية الله ﷻ بين المتكلمين والسلف:

د. عيسى عبد الله علي ..... ٧٤٣ - ٧٨٦

١٣ - الإسلام والعولمة:

د. مسفر بن سعيد بن علي لسلوم ..... ٧٨٧ - ٨٢٨

١٤ - تعريف الفلسفة عند الكندي:

د. منى سعد أحمد سراج الدين ..... ٨٢٩ - ٨٩٦

١٥ - الإيمان بحصول المتقين على الثواب العاجل كما تقرر ذلك في القرآن الكريم:

د. منيرة بنت محمد المطلق ..... ٨٩٧ - ١٠٤٠

الفهرس العام ١٠٤٠

***